تشقل

السنة الثانية | العدد الرابع | أغسطس 2024م، صفر 1446 هـ
مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية
تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

17 اللمسة العلاجية نظرة عن قرب

27 مصطلح «النوع الاجتماعي» وعلاقته بالشذوذ الجنسي

39 أستاذ الأناقة

+5 إضاءات حول دور السياق في فهم النصوص الشرعية الإضاءة الأخيرة

برعاية
المدار الجديد

فهرس

الافتتاحية صفحة	04
من نشاطات المركز	08 - 05
ندوة العلاج بالطاقة الكونية	10 - 09
حوار العدد	16 - 11
اللمسة العلاجية نظرة عن قرب ✍ أ. نزار عثمان	26 - 17
النوع الاجتماعي وعلاقته بالشذوذ الجنسي ✍ أ. نزار عثمان	32 - 27
مكتبتي ✍ الشيخ: عبداللطيف الشويرف	38 - 33
أستاذ الاناقة ✍ د. محمد خليل الزروق	44 - 39
إضاءات حول دور السياق في فهم النصوص الشرعية الإضاءة الأخيرة ✍ أ.الفيتوري شعيب	50 - 45
قراءة في كتاب النحو العربي واللسانيات (تقاطع أم تواز) ✍ أ. عبدالله الجعيدي	60 - 51
خدمات المركز	61

مشعـــــل

مجلـة فصلية: شـرعية، ثقافية، علميـة، اجتماعية

تصـــدر عـــن إدارة البحـــوث والاستشـارات بمركـــز الشيـخ علي الغرياني للكتاب

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة قلعة العلم

@ Shabcenter

00218 91 024 0866

info@shabcenter.ly

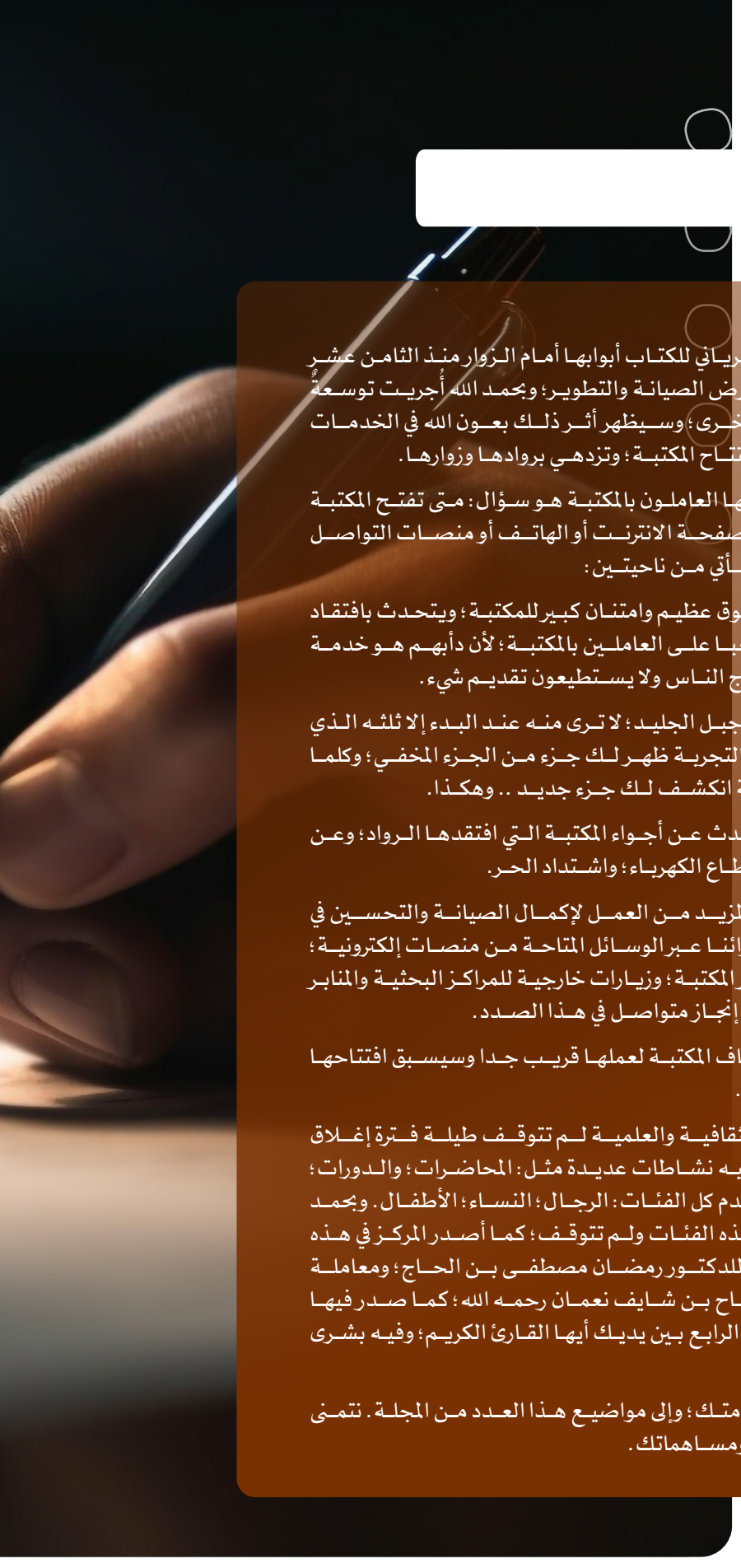

كلمة افتتاحية

أغلقت مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب أبوابها أمام الزوار منذ الثامن عشر من أكتوبر العام الماضي (2023) بغرض الصيانة والتطوير؛ وبحمد الله أُجريت توسعةٌ كبيرة للمكتبة والقاعات والمرافق الأخرى؛ وسيظهر أثر ذلك بعون الله في الخدمات المقدمة للجمهور؛ وقريبا جدا يعاد افتتاح المكتبة؛ وتزدهي بروادها وزوارها.

أحد أصعب الأسئلة التي كان يواجهها العاملون بالمكتبة هو سؤال: متى تفتح المكتبة أبوابها للزوار؟ كان يتردد يوميا عبر صفحة الانترنت أو الهاتف أو منصات التواصل التفاعلية الأخرى؛ وصعوبة السؤال تأتي من ناحيتين:

الأولى: أكثر السائلين كان يعبر عن شوق عظيم وامتنان كبير للمكتبة؛ ويتحدث بافتقاد شديد لها؛ الأمر الذي كان وقعه صعبا على العاملين بالمكتبة؛ لأن دأبهم هو خدمة القراء والزوار؛ وهاهم يلحظون احتياج الناس ولا يستطيعون تقديم شيء.

الثانية: أن أمر الصيانة أصبح مثل جبل الجليد؛ لا ترى منه عند البدء إلا ثلثه الذي فوق الماء؛ حتى إذا ما خضت غمار التجربة ظهر لك جزء من الجزء المخفي؛ وكلما تعمقت وشعرت أنك وصلت للنهاية انكشف لك جزء جديد .. وهكذا.

كانت أكثر الرسائل التي تصلنا تتحدث عن أجواء المكتبة التي افتقدها الرواد؛ وعن احتياجهم الشديد لها خاصة مع انقطاع الكهرباء؛ واشتداد الحر.

وكان جوابنا على كل الأسئلة هو المزيد من العمل لإكمال الصيانة والتحسين في أقل وقت ممكن؛ ثم التواصل مع قرائنا عبر الوسائل المتاحة من منصات إلكترونية؛ ونشاطات ميدانية في أماكن أخرى غير المكتبة؛ وزيارات خارجية للمراكز البحثية والمنابر العلمية؛ ونحوه. وبحمد الله كان هناك إنجاز متواصل في هذا الصدد.

واليوم نبشر روادنا الكرام أن استئناف المكتبة لعملها قريب جدا وسيسبق افتتاحها بداية العام الدراسي الجديد بإذن الله.

حري بالذكر أن نشاطات المركز الثقافية والعلمية لم تتوقف طيلة فترة إغلاق المكتبة؛ لأن المركز أكبر من المكتبة؛ وفيه نشاطات عديدة مثل: المحاضرات؛ والدورات؛ وورش العمل؛ والمسابقات ونحوه؛ ويخدم كل الفئات: الرجال؛ النساء؛ الأطفال. وبحمد الله تواصلت النشاطات لخدمة كل هذه الفئات ولم تتوقف؛ كما أصدر المركز في هذه الفترة كتابين هما: الكتابة العربية للدكتور رمضان مصطفى بن الحاج؛ ومعاملة المدنيين في الحروب للدكتور عبد الفتاح بن شايف نعمان رحمه الله؛ كما صدر فيها عدد من مجلة مشعل. وها هو العدد الرابع بين يديك أيها القارئ الكريم؛ وفيه بشرى استئناف المكتبة لعملها قريبا.

نسعد بك قارئا وزائرا. ونشرف بخدمتك؛ وإلى مواضيع هذا العدد من المجلة. نتمنى لك قراءة ماتعة؛ ونسعد بتعليقاتك ومساهماتك.

في إطار بناء الجسور مع المؤسسات الثقافية والعلمية الليبية

سلسلة زيارات من المركز لمؤسسات علمية وثقافية

تعد المكتبات العامة والمؤسسات الثقافية إضافة إلى كونها بوابات للمعرفة، ركيزة أساسية في بناء المجتمع والارتقاء به، فدورها لا يقتصر على توفير الكتب والمؤلفات فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل أنشطة ثقافية وتدريبية وفكرية متنوعة، تُثري الأفكار، وتصقل العقول وتُنمّي المهارات وتُحفّز الإبداع لدى روادها.

ولأهمية هذه الرسالة، ومركزية هذا الدور، وانطلاقا من مكانة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب في عالم الثقافة وتقديم الخدمات في

مجال الكتاب، ورؤيته لأهمية التواصل والترابط بين المؤسسات العاملة في المجال الثقافي والعلمي، حرص المركز على إجراء سلسلة من الزيارات إلى المؤسسات الليبية المعروفة بدورها الفعال ومكانتها الكبيرة.

مكتبة الشيخ أحمد زروق الأهلية – مصراتة

حيث أجرى وفد من إدارة مركز الشيخ علي الغرياني زيارة إلى مكتبة الشيخ أحمد زروق الأهلية، كان في استقبالهم جمع من الأساتذة والمشايخ الأفاضل، على رأسهم الأستاذ حسين أبو عجيلة مدير المكتبة، والشيخ محمد الرعيض، والشيخ أحمد أبو عجيلة، والشيخ إبراهيم بادي، والشيخ الهادي الجمل، والأستاذ أحمد بالشيخ، حيث رحبوا ترحيبا حارا بوفد المركز.

حيث تعرف على تاريخ المكتبة العريقة التي تعود إلى زمن هذا الإمام العلم، والتي شهدت إحياءها ونشأتها الثانية عام 1976 على يد الشيخ مصطفى أبو عجيلة، كما تجول الوفد في مكتبة الزروق متجولا بين أروقتها وقاعاتها، مطلعا على كنوز المعرفة التي تزخر بها من نفائس الكتب والمجلدات، وأمهات المصادر والمراجع في مختلف العلوم، ونوادر الوثائق والمخطوطات التي توثق جانبا مهما من تاريخ ليبيا الثقافي وتراثها العلمي، ومحتوياته التي تزيد عن 85 ألفا من الكتب والمجلدات في مختلف مجالات العلوم الشرعية والإنسانية والتطبيقية وغيرها من الفنون، كما اطلع الوفد على ما تقدمه المكتبة من جهود وخدمات للطلاب والباحثين والقراء، كما استمعوا إلى جوانب من سيرة الإمام الزروق وآثاره وتراثه المنتشر في كل العالم الإسلامي.

كلية الدراسات الإسلامية بجامعة مصراتة

وزار وفد المركز كلية الدراسات الإسلامية بجامعة مصراتة والتقى جمعا من الأساتذة الكرام بالكلية، حيث كان في استقبالهم عميد الكلية الدكتور علي اجمال، والأستاذ محمد قرقد، والأستاذ عبد العزيز شكلاوون، والأستاذ توفيق بادي، والأستاذ فرج الجرو، والأستاذ علي السريتي.

وقدم الدكتور إجمال والأساتذة الأفاضل نبذة عن الكلية التي يدرس فيها نحو 800 طالب وطالبة، وعلى الجهود والنشاطات التي تقيمها في المجالات الأكاديمية والثقافية والتوعوية بجانب النشر والبحث العلمي.

كما تباحث المسؤولون في المؤسستين حول أوجه وبرامج التعاون الممكنة لخدمة طلاب العلم

والباحثين خاصة، وكافة شرائح المجتمع بشكل عام، حيث اقترحت العديد من المناشط والأفكار التي يمكن أن تقام بالتعاون والشراكة والتنسيق بين الطرفين.

إدارة المكتبات والمطبوعات بالمكتبة المركزية للجامعة الأسمرية - زليتن

ومن ضمن الزيارات التي قام بها وفد المركز زيارة مهمة لإدارة المكتبات والمطبوعات بالمكتبة المركزية التابعة للجامعة الأسمرية الإسلامية، بمدينة زليتن، حيث تقدم الوفد مدير المركز، ومدير إدارة شؤون المكتبة، ومسؤول النشاطات حيث كان في استقبالهم مدير إدارة المكتبات والمطبوعات الأستاذ: محمد أبو رقيبة، وجمع من موظفي الإدارة مرحبين بهم.

وقد تجول الوفد في أرجاء المكتبة المركزية، متجولا بين أروقتها، مطلعا على إنتاجها العلمي ومساهماتها المعرفية، وما حوته من مصادر ومراجع ومؤلفات، وشهد الوفد الجهود المُبذولة من قبل المكتبة وإدارتها وموظفيها لتقديم خدماتها المُتميزة للطلاب والباحثين والقراء الذين يرتادونها من داخل الجامعة وخارجها.

كما عقد الوفدان لقاءً تبادلا فيه وجهات النظر والأفكار حول آفاق التعاون والشراكة بين مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب وإدارة المكتبات والمطبوعات بالمكتبة المركزية للجامعة الأسمرية، كما ناقشوا إمكانية تبادل الخبرات والمعارف في مختلف المجالات، مؤكدين على أهمية المضي قدمًا في دراسة وتنفيذ نشاطات ومبادرات مشتركة تساهم في تعزيز التعاون وتبادل المعرفة في المجالات المعرفية والفكرية.

كلية العلوم الشرعية - مسلاتة

ومن المؤسسات التي زارها مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، كلية العلوم الشرعية التابعة للجامعة الأسمرية بمدينة مسلاتة، حيث كان في استقبالهم عميد الكلية الدكتور: وعبد السلام محمد الجربي، ورئيس قسم الدراسات العليا الدكتور: فرحات الزنيقري، وجمع من موظفي الكلية، الذين رحبوا بوفد المركز وعبروا عن سعادتهم بالزيارة.

وقد تعرف الوفد على الدور الذي تلعبه الكلية في إعداد الطلاب، وبناء شخصياتهم، وتوفير بيئة ملائمة لتطورهم، وخدمة العلوم الشرعية وتنظيمِ البرامجِ التوعوية، وتقديمِ الاستشاراتِ الشرعية، وإقامةِ الدورات والأنشطة المختلفة.

جامعة غريان

ضمن سلسلة زياراته، أجرى وفد مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب زيارة لجامعة غريان، استقبلهم خلالها مدير إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة الأستاذ: أشرف عبد اللطيف الجالي، ومدير مكتب إدارة الموارد البشرية السيد: شكري المقدولي، وجمع من موظفي الجامعة، بكل بحفاوة وتجسد التقدير وحسن الضيافة.

وبعد التجول في قاعات وأروقة الجامعة، التقى الوفد برئيس الجامعة الأستاذ الدكتور: نصر امحمد اشتاوة، حيث تم طرح وجهات النظر والأفكار حول إمكانية التعاون والشراكة بين المركز والجامعة لتبادل الخبرات والمعارف.

وأعرب الجانبان عن رغبتهم في المضي قدما في التعاونِ من خلال دراسة وتنفيذ نشاطات ومبادرات وفعاليات مشتركة في مختلفِ المجالاتِ العلميةِ والتدريبيةِ، واستلم وفد المركز من مدير إدارة المطبوعات والمكتبات مجموعة كبيرة وقيمة من الكتب الصادرة عن مطبوعات ومنشورات الجامعة في مختلف المجالات العلمية، والتربوية، لتضاف إلى مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، التي تضم عشرات الآلاف من الكتب والمراجع.

وتُجسّد الزيارات التي تمت للصروح الثقافية، كالمكتبات والكليات والجمعيات ومختلف المؤسسات الثقافية، خطوة هامة نحو تعزيز المعرفة والتواصل، لتبادل الخبرات في مجالات إدارة المكتبات وتنظيم الفعاليات والأنشطة وتطوير الخدمات، وتُحفّز روح البحث من خلال التعرف على ما تحويه كل مؤسسة، وما تنشره من إنتاج معرفي وإصدارات حديثة.

فالتعاون على البر، والتشارك في المشاريع العلمية والمعرفية، والتكاتف في جهود الخير، وتطوير وزيادة الخدمات التي يستفيد منها المجتمع، كَمّا ونوعا، من ثمرات مثل هذا النوع من التواصل وما يتبعه من برامج وأنشطة وشراكات بين هذه المؤسسات الرائدة.

من نشاطات مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب:

ندوة العلاج بالطاقة الكونية والحيوية، بين العلم والشعوذة

نظم مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب يوم السبت 25 مايو 2024م ندوةً فكريةً بعنوان «العلاج بالطاقة الكونية والحيوية، بين العلم والشعوذة»، وذلك بالتنسيق مع مركز البحوث الصناعية، الذي احتضنت قاعته فعاليات الندوة.

وتناولت الندوة -التي لاقت تفاعلاً كبيرًا من الحضور والمتابعين على منصات المركز- قضية العلاج ب(الطاقة الكونية والحيوية) التي انتشرت مؤخرا من مختلف جوانبها، شرعيةً وعلميةً واجتماعيةً.

وجرت مناقشة هذه القضية المهمة بتعمق من قبل ضيوف الندوة، وهم:

- الدكتورة نجاح بن زايد
- الدكتور هيثم طلعت
- الدكتورة حنان شلوف
- الأستاذ صهيب المسماري

وقد أدارها مسير الندوة أ. محمد عمران، وشارك الحضور الكريم بمداخلات قيّمة، وتعليقات مفيدة،

وأسئلة واستفسارات أثرت النقاش

وألقت الندوة الضوء على ظاهرة العلاج بالطاقة الكونية والحيوية، وتقييم مدى صحتها من الناحية العلمية، وتحديد مدى ارتباطها بالشعوذة والخرافات، وتناول المشاركون محاور عدة من بينها، التطبيقات الواقعية للعلاج بالطاقة، وآثارها وخطرها على المجتمع، كما تطرقوا إلى فلسفة علوم الطاقة وأبعادها الباطنية، مسلطين الضوء على التعامل مع الماورائيات، إضافة إلى الحقائق التاريخية والأحكام الشرعية للعلاج بالطاقة.

وبرزت مؤخرا هذه الظاهرة والتي تُعرف بـ «العلاج بالطاقة» حيث وجدت إنتشارا في أرجاء مختلفة من العالم، بما في ذلك ليبيا، وروج لها بعض من يدعي استخدام «الطاقة الكونية» أو «الطاقة الحيوية» بأنها علاج لمختلف الأمراض، سواءً الجسدية أو النفسية، مستغلين ضعف الرقابة وقلة الوعي لدى بعض شرائح المجتمع.

ويهدف مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب من خلال الندوة وغيرها من الفعاليات إلى المساهمة إلى إثراء المعرفة، ونبذ الخرافات والشعوذة، بجانب التوعية بخطورة الظواهر التي تستهدف إبعاد المجتمع عن ثوابته وعقيدته، والتحذير ممن يسعى لنشر ممارسات علاجية غير علمية وغيرقانونية، ويأتي تسليط الضوء على مثل هذه الظواهر ومناقشتها علميا وشرعيا، ضمن الواجبات الرئيسية

حـوَار

الأستاذ محمد خليفة

حاوره د.خالد مريود

دراستي للقانون هي التي قادتني للاهتمام بتاريخ الأفكار

لست شارحا لمالك بن نبي.. لكن مالك بن نبي ترك وصايا وانا سأنفذها

الفكرة الإصلاحية لم تحقق الاستقلال

درس القانون، وتخرّج من جامعة بنغازي، في العام 1980، من المهتمين ب»تاريخ الأفكار»، درس الماجستير في بريطانيا، وانتقل منها لفرنسا لإكمال دراسة الدكتوراه، كتب كتابه الأول: «بين يدي الدستور»، والثاني عن: «الثقب المعرفي»، والثالث»: أسباب تعثّر الفكرة الإصلاحية في النصف الأول من القرن العشرين»، وكتب كتابه الرابع عن: «مئة سنة من الصراع الفكري»، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل كتب: «فوضى الأفكار»، وسلسلة طويلة من المقالات الفكرية التي وجدت حظها من القراءة والاطلاع، إنّه الباحث المثقّف، والكاتب الحذق، والمفكّر المجيد لتاريخ الأفكار، والأستاذ المحامي / «محمد خليفة»، نلتقيه معاً عبر هذا الحوار الصحفي لسبر غور الكثير من العلوم والمعارف.

أستاذ محمد خليفة كيف كانت البداية وماهي اهتماماتكم؟

بداية جزيل الشكر لمجلة «مشعل» ولقرّائها الأفاضل؛ بنسبة الاهتمامات فأنا مهتم بتاريخ الأفكار، والذي أتى بي لتاريخ الأفكار هو دراستي للقانون، ثمّ التحول الكبير الذي طرأ لي عندما انتقلت لدراسة الدكتوراه بفرنسا، وقد بدأت في المشروع، ولم ينته؛ لأن الانشغالات تغيرت، والذي غيّرها هو سؤال صار في ذهني وقتها، وهو؛ هل الدولة إله؟ من خلال قراءات الفكر الأوربي.

وبعد دراسات متواصلة لأربعين سنة من الآن وقد اتّضح في أوروبا الإجابة: نعم، (الدولة إله)، وهو كذلك عند «هوبس» في منتصف القرن السابع عشر في كتابه عن نظرية الدولة، ثمّ عند «هيقل» بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ثم جاء «نيتشا» المفكّر الألماني، وقال: ليست إلها، هذه صنم جديد، في كتابه: «هكذا تحدث زرادتش» الذي تحدّث عن نظرية الدولة، وأفرد لها فصلا، وسمّاها الصنم الجديد.:

وقال عنها: إنها أشد الوحوش برودة بين الوحوش الباردة، وفي فقرة أخري من ذات الفصل يقول إن هذا الوحش البارد يكذب، والأكاذيب تتدفّق من فمه، وتسيل كما يسيل لعاب الكلب أو الحيوان، وهذا الكذب يقول: أنا الدولة، أنا الشعب، وأنت تتذكّر الشاعر السوداني الذي قال: أصبح الشعب إلها، فهذه القضايا كلها تجتمع في فكرة وحدة الوجود، وأنا من خلال البحث في هذه النقطة ترجعني إلى ما قبلها، إلى ما قبلها، إلى ما قبلها، إلى أن وصلت إلى الأسطورة الإغريقية قبل ألف وسبعمائة سنة.

ولهذا عندي موقع فيه أربعون محاضرة في مركز دراسات ما بعد العلمانية، ولكي نؤصّل لهذه الأفكار رجعت إلى الفين وخمسمائة سنة، من بداية العقلانية الإغريقية وصولا إلى كيف دخلت الحضارة الإسلامية؟ وكيف استعادها الحضارة الأوربية من الاندلس إلى حدّ مان واستمرار ما يؤكد أن الدولة إله في أوروبا، لكن المشكلة عندما تنتقل إلينا بألوهيتها هنا في بلاد يفترض أن نكون موحّدين.

فلهذا العالم النفسي الشهير «كاريو استوفينق» والذي يستشهد به الثاني بعد « فرويد»، وأكثر أهمية من فرويد، وأعمق منه نظرة، وأغزر علما، فقال: إن الدولة أخذت مكان الله في الحضارة الأوربية، وهذا الكلام قاله سنة 1976م عندمان كان يتكلم عن النظام الشيوعي باعتباره أصبح دينا جديدا، وهذه الأشياء -للأسف- يتم تحاشيها عندنا، وهي مواضيع غاية الخطورة.

لكن في غاية الأهمية نفسها، وأنا في هذا الإطار لمّا سقط نظام القذافي، أو بدأت الأحداث في ليبيا- كتبت «بين يدي الدستور»، بحث فيما يجب بحثه قبل إصدار الدستور، على اعتبار أن فيه أشياء لابدّ أن تبحث، ويتم الاتفاق عليها من قبل الشعب الليبي قبل ما يقبل الدستور، والأحداث سبقتني، والدستور لم يصدر بالرغم من أنّه مصوغ وجاهز منذ سنة 2017م، وكنت آمل أن يحصل في المجتمع الليبي حوار عن شكل الدولة الجديدة التي نريد بناءها، وكنت أعد نفسي بأن أكون الصوت الإسلامي؛ فأنا أريد دولة إسلامية بكل صراحة، ولكن الكلام لوحده لا يفيد؛ لذلك كتبت كتابي الأول: «الثقب المعرفي»، «ومائة سنة من الصراع الفكري»، «وبين يدي الدستور»، و»أسباب تعثر الفكرة الإصلاحية».

إذن هذا يقودنا إلى سؤال جوهري ومهم وهو ماذا تعالج هذه الكتب من قضايا؟

بين يدي الدستور هو معالجة لقضية الدولة الجديدة التي يريد إنسان مثلي أن تبنى في ليبيا، أو في بلاد المسلمين، وقد كتبت كتاب «أسباب تعثر الفكرة

الإصلاحيــة» في النصــف الأول من القرن العشــرين؛ لأن الفكــرة الإصلاحيــة لم تحقّق الاســتقلال.

والذين حققــوا الاســتقلال الكاذب ليســت الحركة الإصلاحيــة، وقد اعتبرته إخفاقــا، والحركة الإصلاحية أخفقــت، وأنــا لا أقسّــم المســلمين، فأخــذت أربعــة نماذج هــي: (الوهابية، السنوســية، وجماعــة الاخوان المســلمين في مصر وغيرها، وجمعية العلمــاء في الجزائر.

ودرســت البدايــات، فعلــى ســبيل المثــال: الحركة الوهابيــة، والحركــة السنوســية بــدأوا في بيئــة صحراوية؛ فــكان الهمّ التأســيسي كيف يثبتــوا الناس علــى الأرض؟ وقــد أنشــأ الوهابية مــا يســمّى الهُجر؛ لتثبيــت النــاس، وتحويــل البــدو إلى مزارعــين، وبهذه

أن الوهابيــة زراعيــة، وملتقيــات طــرق القوافــل أصبحــت تتطــور، تبــنى فيهــا الزاويــة، ومخــازن للحبــوب وللســلاح، والتعليــم، وفيهــا مســئول إداري، وحولهــا مــزارع.

إذا هكذا نمت المجتمعات؟

المجتمعــات التي لم تصلها السنوســية أصبحوا يرســلون للسنوســية أن يفتحــوا عندهــم زوايــا؛ لأن فيهــا التعليــم، وفيهــا التعليــم الحــرفي كذلــك، وفيهــا تعليــم القــرآن، أمــا جماعــة الإخــوان المســلمين، وجمعيــة العلمــاء في الجزائــر فقــد نشــأت في دول مســتعمرة، تختلــف عــن الوهابيــة والسنوســية.

لكن هــذه الحركات الإصلاحية الأربع لم تحقّق

الطريقة بنوهم، وكان بإمكانهم أن يحرّكوا خمســة آلاف مقاتــل في أي لحظــة.

وبهــذا أصبحــوا قــوّة، أما الحركــة السنوســية فقــد بنت زواياهــا علــى ملتقيــات طــرق القوافــل في أفريقيــا، وهــي الأرض مــا بــين (مكــة وطنجــة)، لكــن أغلبهــا كان في ليبيــا وتشــاد، ولهذا؛ فإن عمر المختار قاتل الفرنسيين في تشــاد ســنة 1901م قبــل أن يقاتــل الإيطاليــين في ليبيــا ســنة 1911م، وهــذه معلومــة قــد تكــون غائبــة عنــد الكثيريــن، والسنوســية امتــدّت إلى مجاهــل أفريقيــا بالزوايــا، ولــو أصبحــت إمبراطوريــة، لكانــت امبراطوريــة تجاريــة في حين

الاستقلال؛ لأن فيه إخفاقا على المستوى المعرفي، وقد قارنت بالذي بالسيارات والطائرات، والذي يقاتل على ظهور الخيل، وهذا الفارق التقني يعكس فارقا كبيرا في الأفكار؛ لأنّ الوهابية، والسنوسية اعتمدوا أساليب الانتقال على ظهور الإبل، وتلك كانت في زمن المرابطين والموحدين كانت تنفع.

وقــد ختمتهــا بمقارنــة بــين رؤيــة نيتشــا، وهيقــل لموضــوع الدولــة، ونحن علــى الجانب النظــري لم يكن عندنــا هذا الموضــوع، والوحيد الــذي كان لديه شيء من

الكثير من الإدراك والعمق هو مالك بن نبي، لكننا لم نستفد منه.

إذا لهذا فإن الذي يقرأ كتاباتك يجد أنك من المتأثّرين بمالك بن نبي؟

أولا: أنا انتمائي للحركة الإصلاحية بصفة عامة، ثانيا: أعتقد أن مالك بن نبي ترك وصايا، وأنا سأنفّذها، فأنا لست شارحا لمالك بن نبي، ومالك بن نبي قال: (حرب التحرير يجب خوضها على جبهة الأفكار)، وهذا هو مالم تكن الحركات الإصلاحية مؤهلة له، وهو جوهر القضية، ولما تقرأ مذكرات مالك بن نبي مثل: «مذكرات شاهد القرن»، تجده يبيّن نقاط الضعف للحركة الإسلامية في الجزائر، وجمعية العلماء.

فقد أدخلوا إليهم فكرة الانتخابات، ففصلوا الرأس عن الجسد، فصلوا الشعب الجزائري عن جمعية العلماء، وتركيب رأس آخر من العلمانيين، فلهذا؛ الجزائر لم تتحرّر بالشكل الذي كان يتمناه مالك بن نبي، وأنا الآن من مشاريعي محاضرة، عنوانها: حلم مالك بن نبي يتحقّق في غزة؛ لأن في غزة الذي يقود حرب التحرير هو الحركة الإسلامية.

ومالك بن نبي قال نقطة غاية في الدقة، قال: كانت تنقصها «صلابة الإرادة وحدّة المزاج»؛ لأن حدّة المزاج هذه هي التي منعت الانحراف في غزة، ففي قاموا بعمل انتخابات لضرب حماس بفتح، وحماس حسمت المعركة لصالحها من أوّل يوم ففشلت الخطة.

واليوم عندما حصلت الحرب يعتقدون أن حماس ستنتهي في اليوم الثاني، لكنّ حماس لديها من صلابة الإرادة وحدّة المزاج ما يجعل ذلك مستحيلا، لكن هنا عندما تنظر إلى ليبيا تجد أن الليبيين سلّموا ملف ليبيا للمجتمع الدولي في الصخيرات، وذلك لأن ليس لديهم قيادة فكرية، ولا حدة مزاج تمنع الانحراف، ولا عندهم صلابة الإرادة ليقرّروا أمورهم بأنفسهم.

إذا في رأيك كيف تتم معالجة مثل هذه الأمور؟

في اعتقادي، وهذا ما أسير عليه، فمثلا: بينما يقوم أهل غزة، يقومون بواجبهم، أنا أقوم بواجبي هنا، فأنا أكتب، ولا أشغل نفسي بمسائل أخرى يقوم بها أناس آخرون، وهذا بالنسبة لي هدر للوقت، وبالعودة لموضوع الكتب ففي سنة 2019م هاجم حفتر طرابلس، وكانت المعركة قريبة من بيتي، وكنت في ذاك الوقت أكتب «مائة سنة من الصراع» الفكري، والقنابل تتساقط على مقربة منّي، لكن كنت في ذلك الوقت أعتبر نفسي أنني على جبهة الأفكار، وهي نفس جبهة السلاح.

فأنت إن كنت طبيبا -مثلا- لا يمكنك ترك المرضى والذهاب للقتال، فهذه ليست مهمتك، وهكذا.. فهذه من الأشياء التي يجب أن تعالجها النخبة، ولا يتوقع من الرجل العادي والذي مهمته أن يكون مزارعا أو تاجرا في دكانه أو سائقا أن يعالجها، فهذه تعالجها النخبة؛ لأن النخبة هي القيادة في المجتمع، سواء نخبة سياسية تقود بشكل مباشر، أو نخبة ثقافية تقود بشكل غير مباشر.

حديثك هذا يقودني للسؤال عن الربيعي وهل كان عبارة عن صراع فكري؟

هناك نقطة جوهرية الناس غافلون عنها، ولم تثر حتى الآن، وهي أن الشعب كان هتافه: الشعب يريد إسقاط النظام، ومازال الناس غافلون عن أن هذا النظام الداخلي الذي يريدون إسقاطه هو جزء من النظام العالمي، والنظام العالمي هذا إما أن تسير وفق معاييره، أو ان يقوم بتخريب بلادك، وهذه الإشكالية جعلت الناس غير واعين للموضوع الذي أثاره مالك بن نبي بأن حرب التحرير يجب أن تكون على جبهة الأفكار.

وبالتالي أنت تريد إسقاط النظام، ماذا تريد بعد إسقاط النظام؟ ما النظام البديل الذي تريد أن تبنيه؟ ولهذا الغرض أنا كتبت «بين يدي الدستور»، وكنت أعتقد أن الناس تتساءل، وأن المجتمع سيدخل في حوار، ولم أتوقع أن تستمر الحرب الأهلية، كلّ هذه المدّة اعتقدت أن هناك من العقلاء من يقول لنطرح على المثقفين والشعب عموما ما هو البديل الذي نريده؟ هل نريد نظاما برلمانيا؟

نظاما رئاسيا؟ دولة إسلامية؟ دولة غير إسلامية؟؛ لأنه إذا لم يقتنع الشعب بالطرح، فعلى من تقرأ مزاميرك يا داؤود؟

حقيقة في خضمّ هذا البحر المتلاطم من الصراع أريد أن سألك عن كتابك فوضى الأفكار

ظهور هذا الكتاب كان في العام 2022م من قبل سنتين، وعندي صديق قرأه، قال لي أفضل ما في هذا الكتاب أنك كتبته قبل أحداث غزة؛ لأن المقدمة كلها كتبتها عن الشيخ أحمد ياسين، وحركة حماس، وهذه من الأشياء التي تغيب عن أذهان الناس؛ لعدم المعرفة بتاريخ الأفكار، وعدم قراءة نيتشا -مثلا- لأن «نيتشا» يقول -مثلا-: إن المسيحيين هم يهود من قبل ألفي سنة، وليست لهم معرفة بذلك، حيث يقول: ذاك الذي ظلّ لألفي سنة يسمّي نفسه مسيحيا، هو لديه مشكلة على الجانب النفسي، ويقول كذلك: إن اليهود أطّروا لقبول أخلاق العبيد؛ لأنهم استعبدوا في مصر، وفي بابل،

واستعبدهم الرومان، وهم من أدخل العبودية للمسيحية، فأخلاق الذلّة والمسكنة حوّلوها إلى قيم مسيحية، والقيم المسيحية هذه تحاول الآن فرض نفسها علينا، وأحيانا يتمّ الأمر بشكل لاشعوري، فمثلا: إنسان كأدوُر سعيد كان غير راض على عسكرة الانتفاضة حسب تسميته، والفكرة هذه تسربت إلى الكثير من العرب.

وأصبحوا يلومون حماس، والبعض قال: إن ادور سعيد يدافع عن الإسلام، فتساءلت كيف يدافع الإنسان عن عقيدة غير مقتنع بها؟ لأنه قال: حتى لو حاولت الدفاع عن الإسلام، فلن أستطيع، وهو بذلك يمارس النقد تجاه حضارته الغربية؛ لذلك قلت: إنه إنسان منطقي، ولو دافع عن الإسلام، لسأله الناس ما علاقته بالإسلام؟ وماذا يفهم في الإسلام؟

هذه الخلاصات الجميلة تقودنا إلى سؤال مهم ما الدور الذي يمكن أن يلعبه الكاتب الإسلامي؟

حقيقة أقول لك: إنني أبذل جهدا كبيرا في الكتابة، وعندي قرّاء من موريتانيا للعراق، لكن دائما قليلون، وهناك أفكار تحتاج لسنوات طويلة حتى تنتشر، والكثير من الكتاب كتبوا، وماتوا، ولم تنتشر كتبهم إلا بعدهم، ومنهم نيتشا، مات سنة 1900م، لكن بعد ثلاثين، أو أربعين سنة انتبه الناس إلى كتاباته.

وهذا ما يقودنا إلى مقولة إنّ الأفكار لا تموت.

نعم، فعلا الأفكار لا تموت، ومالك بن نبي قال: الأفكار تنتقم.

كيف تقيّم حالة القرّاء في ليبيا؟

القرّاء ليس لهم حصر، والانطباع السائد أن الناس لا تقرأ، لكن في الحقيقة الناس تقرأ، فبعض كتبي -ولأن فيها إشارات للإخوان المسلمين ومالي ذلك- لم تصل مصر، لكن هناك بعض أساتذة الجامعات من كتب لي بأنه الآن يقرأ كتبي في مصر، وعندي قبل عامين شبه نظرية للظاهرة الاستعمارية، قسمتها لأربعة عناصر، وكلّ عنصرين يكونان ركنا ماديا، وركنا معنويا.

فأحد الأساتذة من تونس قال لي: إن الحديث الذي ذكرته أنت الآن أدرّسه لطلبة الدراسات العليا، وهذا القليل هو الذي شجّعني، وعندي مقالات كتبتها بعنوان: «عندما يسير التاريخ للوراء»، وهي سلسلة من أربعة مقالات، المقال رقم ثلاثة منها أتعبتني كثيرا، وظللت أخدم عليهن شهرا كاملاً، وقد قرأها ثلاثة إلى أربعة اشخاص فقط، لكن أنا اكتبها في الواقع لاهتمام طلبة وأساتذة الجامعة.

لأن الموضوع الذي كتبته هو نظرية ظهرت في فرنسا سنة 1576م في القرن السادس عشر، وعندما وصلتنا في القرن العشرين ترجمة بشكلين البعض ترجمها لنظرية «السيادة»، والبعض ترجمها «للحاكمية»، وأنا أتيت بكل هذا التطوير، وذهبت بالبحث إلى أيّام الفراعنة؛ لأن الملك الفرنسي قدمت إليه النظرية هذه؛ حتى يصبح مثل الإمبراطور الروماني، والامبراطور الروماني كان إلها مثل الفرعون المصري؛ لذلك فأنا أقوم بربط هذه العلاقات لاهتمامي بتاريخ الأفكار؛ لأبين كيف تنتقل الفكرة؟

قبل أن أختم أودّ أن أسأل الأستاذ محمد خليفة هل كان لديه ثمة مشاريع كتب، أو كتاب جديد؟

لديّ بإذن الله كتاب بعنوان: نظرية في الشرك وآلهة الحداثة، والحديث دائما عن التوحيد، لكن التوحيد ضد الشرك، ولابدّ من وضد هذه جنب هذا وآلهة الحداثة هذه من ضمنها الدولة، والثورة، والشعب، والزعيم، وهذه كلها من آلهة الحداثة، لكن الحديث عنها لم يتعمق كثيرا، ولم ينتشر فهذا أحد الكتب.

ما أهم العقبات التي واجهتك ككاتب في نشر أفكارك هذه؟

لا توجد عقبات مع الإنترنت، لكن الصعوبة على مستوى الكتاب؛ لأن كتبي تطبع في الخارج، ولم أستطع إدخالها إلى ليبيا بطريقة سهلة، أحيانا تدخل، وأحيانا لا، وعندما تذهب للثقافة لأخذ إذن بالنشر لا يعطونك إذنا، فهذه هي بعض العقبات والصعوبات.

كلمة أخيرة لمن توجّهها؟

أوّجهها لمن يكتب أن يجعل وجه والله تعالى قصده؛ لأن العائد من أشياء مثل هذه قليل، الأمر الثاني: لابدّ من كثرة القراءة، والامر الثالث: لابدّ من إتقان اللغات الأجنبية؛ لأني تعلمت أوّلا وكنت أعتقد أنه يكفي، وعندما تعلمت الفرنسيّة، وجدت نفسي في عالم آخر، وبالتالي لابدّ من تعّلم اللغات، واللغات الأخرى تمكّنك من الكثير.

اللمسة العلاجية: نظرة عن قرب

أسماء المؤلفين: ليندا روزا، BSN، RN؛ إميلى روزا؛ لاري سارنر؛ وآخرون ستيفين باريت، MD
البلاغ رقم 1998/8؛ 279(13): 1005-1010. doi: 10.1001/jama.279.13.1005

مقال مترجم: نزار محمد عثمان | مدير مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

الحالة أو السياق: اللمسة العلاجية ممارسة تمريضية تستخدم على نطاق واسع وتستمد جذورها من الأفكار الباطنية ولكن يُزعم أن لها أساسا علميا. يدّعي ممارسو اللمسة العلاجية علاج العديد من الحالات الطبية باستخدام أيديهم للتحكم في «حقل الطاقة البشرية» فوق جلد المريض.

الهدف: التحقق من أنه هل بإمكان ممارسي اللمسة العلاجية أن يحسوا فعلا بـ «حقل طاقة بشرية» فوق جسم المريض؟

تصميم تجربة الاختبار: وقد اختُبر واحد وعشرون ممارسا لديهم خبرة في مجال اللمسة العلاجية لمدة تتراوح بين سنة واحدة و 27 سنة في ظل ظروف عمياء لتحديد ما إذا كان بإمكانهم أن يحددوا على نحو صحيح أي أيديهم هي الأقرب إلى يد المحقق الذي يختبرهم.

تم تحديد وضع يد المحقق عبر الاقتراع بعملة معدنية. وجرى اختبار 14 ممارسا 10 مرات لكل منهم، و 7 ممارسين جرى اختبارهم 20 مرة لكل منهم.

مقياس النتائج الأساسية: وقد طُلب من ممارسي هذه الممارسة أن يذكروا ما إذا كانت اليد غير المنظورة للمحقق تتحرك فوق يدهم اليمنى أو يدهم اليسرى.

لإظهار صحة نظرية اللمسة العلاجية كان على الممارسين أن يكونوا قادرين على تحديد مكان يد المحقق بنسبة 100% من الوقت. مع العلم أن نسبة 50% ستكون متوقعة من خلال الصدفة وحدها.

النتائج: وقد حدد الممارسون في هذا المجال اليد الصحيحة في 123 مرة فقط من 280 تجربة (أي ما يعادل نسبة 44%)، وهو ما يقرب مما يمكن توقعه بالصدفة العشوائية وحدها.

ولم تكن هناك علاقة وثيقة بين صحة إجابات الممارس وطول الخبرة (I=0.23). وكانت القوة الإحصائية لهذه التجربة كافية للخلوص إلى أنه لو كان بإمكان ممارسي اللمسة العلاجية أن يكتشفوا على نحو موثوق حقل طاقة بشرية، لأظهرت الدراسة ذلك.

الخلاصة: واحد وعشرون ممارساً متمرساً في مجال اللمسة العلاجية لم يتمكنوا من كشف «حقل الطاقة» للمحقق وعجزوا عن إثبات أهم ادعاءات اللمسة العلاجية وهذا دليل لا يمكن دحضه على أن ادعاءات اللمسة العلاجية لا أساس لها من الصحة وأن الاستخدام المهني لها غير مبرر.

"اللمسة العلاجية") هي ممارسة تمريضية تستخدم على نطاق واسع وتستمد جذورها من الأفكار الباطنية؛ ويُدّعى أن لها أساساً علمياً. كما يدّعي ممارسوها أنهم يشفون أو يحسّنون العديد من المشاكل الطبية بالتحكم اليدوي بـ «حقل طاقةٍ بشريةٍ» يمكن إدراكه فوق جلد المريض. ويدّعون أيضاً أنهم يكشفون الأمراض ويحفزون قوى التعافي من خلال نيتهم في الإشفاء.

دليل ممارسة اللمس العلاجي يحوي ثلاث خطوات أساسية، لا يتطلب أي منها في الواقع لمس جسم المريض.

الخطوة الأولى: التركيز، حيث يركز الممارس على نيته في مساعدة المريض. وهذه الخطوة تشبه التأمل ويدعي أنها تعود بالفائدة على الممارس أيضا.

الخطوة الثانية: التقييم، حيث يقوم الممارس بتمرير يده فوق جسم المريض، من مسافة من 5 إلى 10 سم، من الرأس إلى القدمين، «متوافقًا» مع حالة المريض من خلال إدراك «التغيرات في الإشارات الحسية» في الأيدي.

الخطوة الثالثة: التدخل؛ حيث تقوم يد الممارس «بإعادة تشكيل» «مجال الطاقة» للمريض عن طريق إزالة «الاحتقان»، وتجديد المناطق المستنفدة، وتنعيم المناطق التي تعاني من سوء التدفق. ومن المفترض أن «توازن الطاقة» الناتج يوقف المرض ويسمح لجسم المريض بشفاء نفسه

المؤيدون لـ اللمسة العلاجية ينصون على أنهم قد «رأوها تعمل.»

في مقابلة أجريت في عام 1995، قال مؤسس اللمسة العلاجية، «نظرياً، لا ينبغي أن يكون هناك أي قيد على ما يمكن أن يتحقق من الشفاء.» يتضمن الجدول 1 قائمة ببعض الادعاءات المقدمة بشأن اللمسة العلاجية في تقارير منشورة.

Table 1.—Claims Made for Therapeutic Touch

Calms colicky infants,[9] hospitalized infants,[10] women in childbirth,[11] trauma patients,[12] and hospitalized cardiovascular patients[13,14]
Promotes bonding between parents and infants[15]
Increases milk let down in breast-feeding mothers[16]
Helps children make sense of the world[17]
Protects nurses from burnout[18] and effects changes in their lifestyle[19]
Helps to evaluate situations where diagnosis is elusive[9]
Relieves acute pain,[20] especially from burns[21]
Relieves nausea,[22,23] diarrhea,[5] tension headaches,[24] migraine headaches,[21] and swelling in edematous legs and arthritic joints[7]
Decreases inflammation[25]
Breaks fever[21]
Remedies thyroid imbalances[5]
Helps skin grafts to seed[9]
Promotes healing of decubitus ulcers[7]
Alleviates psychosomatic illnesses[5]
Increases the rate of healing for wounds, bone and muscle injuries, and infections[26]
Relieves symptoms of Alzheimer disease,[27] acquired immunodeficiency syndrome,[5] menstruation,[28] and premenstrual syndrome[21]
Is an innovative means of social communication[29]
Is effective with the aged,[30,31] asthmatic or autistic children, stroke patients, and coma patients[9]
Supports people with multiple sclerosis and Raynaud disease[32]
Treats measles[33] and many different forms of cancer[34]
Comforts the dying[35-37]
Helps to bring some dead back to life[2]

خلفيات:

- الاعتراف المهني

يذكر مؤيدو اللمسة العلاجية أن:

- أكثر من مائة ألف شخص في جميع أنحاء العالم قد تم تدريبهم على تقنية اللمسة العلاجية، بما في ذلك ما لا يقل عن 43 الف من المهنيين العاملين في مجال الرعاية الصحية.
- حوالي نصف الذين تم تدريبهم يمارسونها بالفعل.
- تُدرَّس اللمسات العلاجية في أكثر من 100 كلية وجامعة في 75 بلداً.
- يقال إنها أكثر التقنيات المعترف بها التي يستخدمها الممارسون في التمريض الكلي.
- أنها تعتبر تدخلا تمريضيا، تستخدمه الممرضات في ما لا يقل عن 80 مستشفى في أمريكا الشمالية وفي كثير من الأحيان دون إذن أو حتى معرفة من الأطباء المترددين.
- وأن بعض كتب السياسات والإجراءات في بعض المؤسسات تعترف باللمسة العلاجية؛
- هي العلاج الوحيد لتشخيص «الاضطراب في مجال الطاقة» الذي تعترف به رابطة تشخيص التمريض في أمريكا الشمالية.45RN، وهي واحدة من أكبر المجلات الدورية لمهنة التمريض، نشرت العديد من المقالات لصالح "اللمسة العلاجية".
- وهناك العديد من منظمات التمريض المهنية شجعت على الانتقال إلى التكنولوجيا في عام 1987، وأن «نظام الخمسين ألف عضو تمريض» في كيبيك اعترف باللمسة العلاجية واعتبر أنها من مهارات التمريض «الحقيقية».
- وتنكر الرابطة الوطنية للتمريض، وهي وكالة إصدار الشهادات لمدارس التمريض في الولايات المتحدة، وجود موقف رسمي ضد اللمسة العلاجية، وأنها روجت لها من خلال الكتب وأشرطة الفيديو،
- وأن المدير التنفيذي للرابطة ورئيسها الجديد يعد من الدعاة البارزين لها.
- وأن رابطة الممرضات الأمريكية تعقد ورش عمل لها في مجال التدريب التقني في إطار اتفاقياتها الوطنية. وأنها نشرت في مجلتها الرسمية المقالات الأولى عن اللمسة العلاجية. بالإضافة إلى مقال حديث مخصص لاعتمادات التعليم المستمر. وقد كتب الرئيس السابق للجمعية مقالات افتتاحية

تدافع عن اللمسة العلاجية ضد النقد الموجه لها. وتقدم جمعية التمريض الأمريكية الشاملة شهادة في «اللمسة العلاجية»،

• كما أن جمعية «الممرضون المعالجون والمهنيون التي تم تشكيلها للترويج لـ «اللمسة العلاجية» تضم حوالي 1200 عضو.

فرضية اللمسة العلاجية:

تم ابتكار اللمسة العلاجية في أوائل السبعينيات من قبل دولوريس كريجر، الحاصلة على الدكتوراة، والممرضة المسجلة، وعضو هيئة التدريس في قسم التمريض بجامعة نيويورك. وعلى الرغم من تقديمها في كثير من الأحيان على أنها تعديل علمي لـ «وضع الأيدي»، إلا أنها أي (اللمسة العلاجية) مشبعة بالأفكار الميتافيزيقية.

حددت كريجر في البداية العامل النشط لـ "اللمسة العلاجية" على أنه ما يعرف بـ «برانا» وهو مفهوم في الطب الهندي التقليدي لـ «قوة الحياة».

قالت: « تعتبر الصحة علاقة متناغمة بين الفرد وبيئته الكلية. هناك افتراض بتدفق متفاعل مستمر للطاقات من داخل الفرد إلى الخارج، ومن البيئة إلى المستويات المختلفة للفرد. ويقال إن الشفاء يساعد على استعادة هذا التوازن لدى الشخص المريض. ويعتبر المرض في هذا السياق مؤشرا على اضطراب في التدفق الحر لتيار البرانا.»

وافترضت كريجر أيضًا أن هذا «التيار البراني» يمكن التحكم فيه من خلال إرادة المعالج.

قالت: «عندما يلمس شخص يتمتع بصحة جيدة شخصًا مريضًا بقصد مساعدته أو شفائه، فإنه يعمل كعامل نقل لتدفق البرانا من نفسه إلى الشخص المريض. لقد كانت هذه المدخلات المضافة للبرانا. . . التي تساعد الشخص المريض على التغلب على مرضه أو الشعور بالتحسن والحيوية»

ويربط آخرون كل هذا بالمفهوم الصيني لما يعرف ب «تشي»، وهي «طاقة الحياة» المزعومة التي تتدفق عبر جسم الإنسان من خلال «خطوط الطول» غير المرئية. يصف هؤلاء المستلهمين من المعالجين الباطنيين في الهند هذه الطاقة بأنها تتدفق داخل وخارج مواقع الجسم التي يسمونها الشاكرات.

بعد وقت قصير من ظهورها، أصبحت "اللمسة العلاجية" مرتبطة بالمفاهيم الغربية للراحلة مارثا روجرز، عميدة التمريض في جامعة نيويورك. وأكدت أن الإنسان لا يمتلك حقول طاقة فحسب، بل هو «حقول طاقة» ويتفاعل باستمرار مع «المجال البيئي» من حوله.

أطلقت روجرز على منهجها اسم «علم الإنسان الوحدوي»، والذي أصبح يعرف فيما بعد باسم «علم الكائنات البشرية الوحدوية» الأكثر حيادية. حفزت تسمياتها على السعي وراء "اللمسة العلاجية" باعتبارها ممارسة «علمية».

تقريبًا كل نقاشات "اللمسة العلاجية" اليوم مبنية على مفاهيم روجرز، على الرغم من أن المصطلحات الميتافيزيقية الشرقية مثل «الشاكرا» و «يين يانغ» لا تزال مستخدمة.

يشبه «حقل الطاقة البشرية» الذي افترضه منظرو «اللمسة العلاجية»؛ يشبه «السائل المغناطيسي» أو «المغناطيسية الحيوانية» التي افترضها أنطون ميسمر وأتباعه في القرن الثامن عشر؛ حيث ترى المسمرية أن الأمراض تنتج عن عوائق أمام التدفق الحر لهذا السائل وأن المعالجين المهرة («الحساسين») يمكنهم إزالة هذه العوائق عن طريق التمرير بأيديهم.

كما تم إحياء بعض جوانب التنويم المغناطيسي في القرن التاسع عشر من خلال الثيوصوفيا، وهي ديانة غامضة دمجت المفاهيم الميتافيزيقية الشرقية مع بعضها؛ وتشكل أساس العديد من أفكار العصر الجديد الحالية.

تعاونت دورا كونز، التي تعتبر المطورة البرمجية لـ «اللمسة العلاجية»، وكانت كذلك رئيسة الجمعية الثيوصوفية الأمريكية من عام 1975 إلى عام 1987؛ تعاونت مع كريجر في دراسات «اللمسة العلاجية» المبكرة؛ وتزعم أنها من

الجيل الخامس وأنها «حساسة» و«معالجة موهوبة».

يتم تمييز اللمس العلاجي عن العديد من طرق الشفاء البديلة الأخرى، وكذلك عن الطب العلمي، من خلال تركيزه على نية المعالج. في حين أن اختبار معظم العلاجات يتطلب التحكم في تأثير الدواء الوهمي (الذي يتأثر غالبًا باعتقاد المتلقي حول الفعالية)، فإن منظري العلاج بالعلاج الوهمي يشيرون إلى أن تأثير الدواء الوهمي ليس له صلة بالموضوع.

ووفقا لكريجر فقد قالت: الإيمان من جانب الشخص المريض لا يحدث فرقًا كبيرًا في التأثير العلاجي. بل يبدو أن دور الإيمان نفسي، يؤثر على قبوله لمرضه أو شفائه وما يعنيه ذلك بالنسبة له. ومن ناحية أخرى، يجب أن يكون لدى المعالج نظام اعتقادي ما يكمن وراء أفعاله، إذا أردنا أن ننسب العقلانية إلى سلوكه»

وبالتالي، فإن فرضية اللمسة العلاجية وممارسة «اللمسة العلاجية» بأكملها تعتمد على فكرة أن مجال طاقة المريض يمكن اكتشافه والتحكم به بواسطة المعالج. ومع أخذ هذا في الاعتبار، خلص الممارسون الأوائل إلى أن الاتصال الجسدي قد لا يكون ضروريًا. ويقال إن الفرضية القائلة بأن «حقل الطاقة البشرية» يمتد إلى ما وراء الجلد ويمكن أن يتأثر على بعد عدة سنتيمترات من سطح الجسم.

وقد تم اختبار هذا الزعم بواسطة جانيت كوين؛ في أطروحتها للدكتوراة 1982؛ وقد ذكرت: أنه لم تظهر تلك الدراسة أي فرق بين مجموعات المرضى الذين لديهم أو لم يكن لديهم اتصال فعلي أثناء اللمسة العلاجية. على الرغم من أن عمل كوين لم يتم إثباته مطلقًا، إلا أن جميع ممارسي اللمسة العلاجية تقريبًا اليوم يستخدمون فقط نموذج عدم الاتصال في علاجهم.

تتضمن تقنية اللمسة العلاجية كما طورتها كريجر في الأصل: اللمس، على الرغم من أن الملابس والمواد الأخرى المتداخلة بين الممارس والمريض لم تكن تعتبر ذات أهمية، تم تسميتها باللمسة العلاجية لأن المصطلح الأصلي «وضع الأيدي» كان يعتبر عقبة أمام القبول من قبل «لجان المناهج الدراسية» وغيرها من الحواجز المؤسسية لمجتمع اليوم.

لقد تم التقليل من أهمية «الأفكار الباطنية»، وتم اقتراح آليات مختلفة تبدو علمية. وتشمل هذه القيمة العلاجية للتلامس من الجلد إلى الجلد، ورنين نقل الإلكترون، وامتصاص الهيموجلوبين للأكسجين، والتشابهات الكيميائية المجسمة للهيموجلوبين والكلوروفيل، والإمكانات الكهروستاتيكية المتأثرة بنشاط الدماغ المعالج، ومفاهيم غير محددة من نظرية الكم

ويقال إن اللمسة العلاجية في طليعة العلاجات التي تسمح بحدوث «الشفاء»، هذا في مقابل «الشفاء» المنسوب بازدراء إلى الممارسة الطبية السائدة.

وأنه من المفترض أن تتطلب اللمسة العلاجية القليل من التدريب بخلاف تحسين القدرة الفطرية على تركيز نية الفرد على الشفاء؛ ثم يقوم جسد المريض بالباقي.

ويقال إن المرضين الذين يدعون التركيز المهني الفريد على الرعاية موجودون خصيصًا لمساعدة المرضى باستخدام اللمسة العلاجية ومع ذلك، يذكر المؤيدون أيضًا أن كل شخص تقريبًا لديه قدرة فطرية على تعلم اللمسة العلاجية. حتى الأطفال الصغار والأحداث الجانحين المدانين في الإفراج المشروط.

يصف المؤيدون لحقل الطاقة البشرية بأنه حقيقي وملموس.

في تقريره عن دراسة تجريبية، ادعت كريجر أن 4 رجال معصوبي الأعين ومصابين بقطع في النخاع الشوكي «استطاعوا أن يخبروا بالضبط أين كانت أيدي الممرضة في حقول الطاقة البشرية الخاصة بهم أثناء تفاعل اللمس العلاجي.»

في جلسات اللمسة العلاجية العادية، يمر الممارسون بحركات من المفترض أنها تتفاعل مع اللمس العلاجي في مجال طاقة المريض، بما في ذلك النقر على «الطاقة الزائدة» من أطراف أصابعه.

يُزعم أن اللمسة العلاجية لها تأثيرات مفيدة فقط. ومع ذلك، يحذر بعض المؤيدين من الجلسات الطويلة جدًا أو الإفراط في علاج مناطق معينة من الجسم. ويستند هذا الحذر على فكرة أنه يمكن نقل الكثير من الطاقة إلى المريض، وخاصة الرضيع، مما قد يؤدي إلى فرط النشاط.

تحليل المصادر:

على الرغم من أن مؤيدي اللمسة العلاجية يشيرون إلى مجموعة ضخمة ومتنامية من الأبحاث الصحيحة، إلا أن القليل من الدراسات تم تصميمها بشكل جيد. وقد أبلغت بعض الدراسات السريرية، ومعظمها من رسائل الدكتوراه في التمريض، عن نتائج إيجابية، خاصة في تخفيف الصداع، والاسترخاء، وشفاء الجروح. ومع ذلك، فإنه قد تم التشكيك في طرق البحث؛ ومصداقيتها وأهمية هذه الدراسات بشكل كبير؛ وقد شكك أحد المؤيدين البارزين في صحة التحكم الوهمي النموذجي المستخدم في هذه الدراسات.

أجرى اثنان من المؤلفين (L.R. وL.S.) عمليات بحث موسعة في الأدبيات تغطي الأعوام من 1972 إلى 1996. وباستخدام كلمات أساسية مثل اللمس العلاجي، وعلاجات اللمس، ومجال الطاقة البشرية، والشعوذة، والطب البديل، قمنا بالبحث في ملخصات أطروحات كل من: MEDLINE، وCINAHL، Index Medicus، وملخصات الماجستير، وفهرس الاستشهاد العلمي، وفهرس المنشورات الحكومية، والكتب المطبوعة، وكتالوج الاتحاد الوطني، ودليل القارئ للمصادر الدوري، وفهرس الصحافة البديلة. لقد حاولنا الحصول على نسخة كاملة من كل منشور وكل منشور إضافي تم الاستشهاد به في المنشورات التي جمعناها لاحقًا. خلال عام 1997، واصلنا مراقبة المجلات التي من المرجح أن تحتوي على مواد حول اللمسة العلاجية.

لقد مكنتنا هذه الأساليب من الحصول على 853 تقريرًا (أو ملخصًا)، منها 609 تتناول تحديدًا موضوع ترجمة النص، و224 تقريرًا يذكره عرضًا، و20 يناقش أسلافه. سبع وتسعون مادة أخرى مستشهد بها إما لم يتم نشرها أو تم نشرها في وسائل إعلام غامضة لم نتمكن من تحديد موقعها. وصف 83 تقريرًا فقط من أصل 853 بحثًا سريريًا أو تحقيقات أخرى أجراها مؤلفوها. تسعة من هذه الدراسات لم تكن كمية. على الأكثر، أظهرت دراسة واحدة فقط (الدراسة التي أجراها كوين) من أصل 83 دراسة تأكيدًا مستقلاً لدراسة إيجابية.

(تم إجراء هذه الدراسة من قبل زميل مقرب من الباحث الأصلي).

وعلى حد علمنا، لم تحاول أي دراسة مُعلن عنها اختبار ما إذا كان ممارس اللمسة العلاجية يمكنه بالفعل اكتشاف حقل الطاقة البشرية.

من بين 74 دراسة كمية، كانت 23 منها غير داعمة بشكل واضح. أبلغ ثمانية عن عدم وجود نتائج ذات دلالة إحصائية، ثلاثة اعترفوا بعدم وجود عينات كافية، اثنان كانوا غير حاسمين، و6 لديهم نتائج سلبية. حاولت أربع دراسات إقامة تكرارات مستقلة للتأكيد لكنهم فشلوا في دعم النتائج الأصلية.

على حد علمنا، لم يتم الإبلاغ عن أي محاولة لإجراء تجارب للتوفيق بين أي من هذه النتائج غير الداعمة.

في عام 1994، قام مركز العلوم الصحية بجامعة كولورادو (UCHSC)، دنفر، بتشكيل هيئة محلفين علمية ردًا على تحدي اللمسة العلاجية في مناهج التمريض الخاصة به. بعد مسح الأبحاث المنشورة، خلصت اللجنة إلى أنه «لا توجد مجموعة كافية من البيانات، سواء من حيث الجودة أو الكمية، لإثبات اللمسة العلاجية كطريقة شفاء فريدة وفعالة

وبعد بضعة أشهر، أعلن فريق بحث من جامعة ألاباما في برمنغهام أن دراستهم الوشيكة (الممولة بمنحة فيدرالية قدرها 335 ألف دولار) ستكون «أول دليل علمي حقيقي» على اللمسة العلاجية. قارن هذا المشروع بين تأثيرات اللمسة العلاجية؛ واللمسة العلاجية الزائفة. على إدراك الألم لدى مرضى الحروق. حيث لاحظ التقرير النهائي المقدم إلى وكالة التمويل ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الألم والقلق في 3 من 7 قياسات ذاتية، ولكن لم يكن هناك فرق في كمية مسكنات الألم المطلوبة.

مع القليل من الأبحاث السريرية أو الكمية لدعم ممارسة اللمسة العلاجية، تحول المؤيدون إلى البحث النوعي، الذي يجمع الحكايات فقط. هذا النهج، الذي يتضمن سؤال الأشخاص عما يشعرون به واستخلاص استنتاجات من

أوصافهم، قوبل بانتقادات حادة من قبل اللجنة العلمية للـ UCHSC

تتطلب كل من نظرية وتقنية اللمسة العلاجية الشعور بـ حقل الطاقة البشرية من أجل نقل أي فائدة علاجية للموضوع. وبالتالي، فإن الاختبار النهائي للمسة العلاجية ليس تجربة سريرية لآثاره العلاجية المزعومة، ولكنه اختبار لما إذا كان الممارسون يستطيعون إدراك حقول الطاقة البشرية، التي يصفونها، في المطبوعات وفي دراستنا، بمصطلحات مثل الوخز، والسحب، والخفقان، والسخونة. بارد، إسفنجي، وملمس كالحلوى. وبعد إجراء المسح الخاص بها، أعلنت لجنة UCHSC أنه لا أحد لديه «حتى أي أفكار حول كيفية إجراء مثل هذا البحث.»

طُرق البحث:

في عامي 1996 و1997، ومن خلال البحث عن الإعلانات واتباع خيوط أخرى، تمكن اثنان منا (R . L . وS . L .) من العثور على 25 من ممارسي تقنية اللمسة العلاجية في شمال شرق كولورادو، وقد وافق 21 منهم بسهولة على إجراء الاختبار. من بين أولئك الذين لم يفعلوا ذلك، ذكرت واحدة أنها غير مؤهلة، ولم تقدم 2 أي سبب، ووافقت واحدة ولكنها ألغيت في يوم الاختبار.

تراوحت تجربة الممارسة المُبلغ عنها لأولئك الذين تم اختبارهم من 1 إلى 27 عامًا. كان هناك 9 ممرضات، 7 معالجين تدليك معتمدين، 2 شخص عادي، 1 مقوم العظام، 1 مساعد طبي، و1 أخصائي سحب الدم. جميعهم باستثناء اثنتين كانوا من النساء، وهو ما يعكس نسبة الجنس بين السكان الممارسين. نشرت إحدى الممرضات مقالاً عن اللمسة العلاجية في مجلة للممرضات الممارسات.

كان هناك سلسلتان من الاختبارات. في عام 1996، تم اختبار 15 ممارسًا في منازلهم أو مكاتبهم في أيام مختلفة لعدة أشهر. وفي عام 1997، تم اختبار 13 ممارسًا، من بينهم 7 من السلسلة الأولى، في يوم واحد.

تم شرح إجراءات الاختبار من قبل أحد المؤلفين (ER)، الذي صمم التجربة بنفسها. تم إجراء السلسلة الأولى من الاختبارات عندما كان عمرها 9 سنوات. تم إبلاغ المشاركين بأن الدراسة سيتم نشرها كمشروع معرض العلوم للصف الرابع وأعطوا موافقتهم على الاختبار. تم اتخاذ قرار تقديم النتائج إلى مجلة علمية بعد عدة أشهر، بعد أن شجع الأشخاص الذين سمعوا عن النتائج على النشر. تم إجراء سلسلة الاختبار الثانية بناءً على طلب منتج تلفزيوني في خدمة الإذاعة العامة والذي سمع عن الدراسة الأولى. أُبلغ المشاركون في السلسلة الثانية أنه سيتم تصوير الاختبار على شريط فيديو لاحتمال بثه، وقد أعطوا موافقتهم.

خلال كل اختبار، قام الممارسون بوضع أيديهم مع رفع راحتيهم للأعلى على سطح مستو، على مسافة تتراوح بين 25 إلى 30 سم تقريبًا. لمنع رؤية أيدي الممارس، تم وضع شاشة طويلة غير شفافة مع قواطع في قاعدتها فوق أذرع الشخص، وتم ربط منشفة من القماش بالشاشة ولفها (الشكل 1).

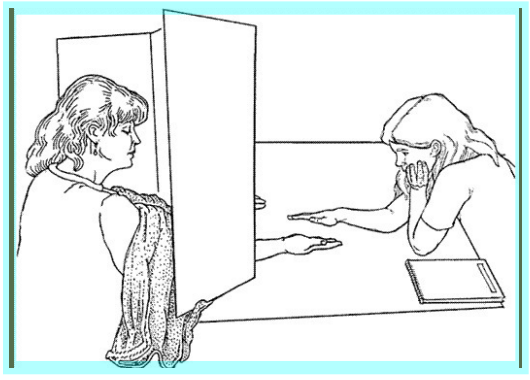

خضع كل من المعنيين لمجموعة من 10 تجارب. قبل كل مجموعة، سُمح للفرد «بالتوسيط» أو إجراء أي استعدادات عقلية أخرى تعتبر ضرورية. قام المجرب بقلب عملة معدنية لتحديد أي من يدي الشخص سيكون الهدف. ثم حركت المُجرِّبة يدها اليمنى، وكفها إلى الأسفل، على ارتفاع 8 إلى 10 سم فوق الهدف وقالت: «حسنًا». ثم ذكر الموضوع أي من يديه أو يديها كان أقرب إلى يد المجرب. تم السماح لكل «معني» بأخذ الكثير أو القليل من الوقت اللازم

لاتخاذ كل قرار. تراوح الوقت المستغرق من 7 إلى 19 دقيقة لكل مجموعة من التجارب.

لفحص ما إذا كان من الممكن اكتشاف حركة الهواء أو حرارة الجسم من قبل الأشخاص الخاضعين للتجربة، تم إجراء اختبارات أولية على 7 أشخاص آخرين ليس لديهم أي تدريب أو اعتقاد في TT (اختصار اللمسة الشفائية Therapeutic Touch) . وكان أربعة منهم من الأطفال الذين لم يكونوا على علم بالغرض من الاختبار. أشارت هذه النتائج إلى أن الجهاز منع الإشارات اللمسية من الوصول إلى المعنيين.

احتمالات الحصول على 8 من 10 تجارب صحيحة عن طريق الصدفة وحدها هي 45 من 1024 (P=.04)، وهو مستوى يعتبر مهمًا في العديد من التجارب السريرية. لقد قررنا مسبقًا أن الفرد سوف «ينجح» عن طريق إجراء 8 اختيارات صحيحة أو أكثر، وأن أولئك الذين يجتازون الاختبار سيتم إعادة اختبارهم، على الرغم من أن نتائج إعادة الاختبار لن يتم تضمينها في تحليل المجموعة. لن تعتبر نتائج المجموعة ككل إيجابية إلا إذا كان متوسط الدرجات أعلى من 6.7 عند مستوى ثقة 90%.

النتائج:

نتائج الاختبار الأولي

إذا كان إدراك حقل الطاقة البشرية من خلال اللمسة العلاجية ممكنًا، فيجب أن يكون كل من الأشخاص التجريبيين قادرين على اكتشاف يد المجرب في 10 مرات من 10 تجارب يعني (100٪). الصدفة وحدها ستنتج متوسط 5 درجات يعني (50٪).

قبل الاختبار، قال جميع المشاركين إن بإمكانهم استخدام اللمسة العلاجية لتحقيق فائدة علاجية كبيرة. وصف كل منهم الإشارات الحسية التي استخدموها لتقييم حقول الطاقة البشرية ومعالجتها.

أعرب جميع المشاركين، باستثناء معالجة تدليك معتمدة واحدة، عن ثقتهم العالية في قدراتهم على العلاج بالتدليك، وحتى معالجة التدليك المعتمدة المذكورة أعلاه قالت بعد ذلك إنها شعرت أنها اجتازت الاختبار بما يرضيها.

في التجربة الأولية، ذكر الأشخاص الموقع الصحيح ليد المحقق في 70 حالة (47%) من 150 محاولة. تراوح عدد الاختيارات الصحيحة من 2 إلى 8. حصل معني واحد فقط على 8، وحصل نفس المعني على 6 فقط في إعادة الاختبار.

وبعد كل مجموعة من التجارب، تمت مناقشة النتائج مع المشاركين. نظرًا لأن جميع التجارب باستثناء واحدة يمكن اعتبارها فاشلة، فقد اختار المشاركون عادةً مناقشة التفسيرات المحتملة للفشل. وتضمنت مبرراتهم ما يلي:

- تركت المُجرِّبة «ذاكرة» ليدها خلفها، مما يزيد من صعوبة اكتشاف اليد الحقيقية من الذاكرة في التجارب المتعاقبة. ومع ذلك، فإن المحاولات الأولى (7 صحيحة و8 غير صحيحة) لم تكن أفضل من بقية المحاولات. علاوة على ذلك، يجب أن يكون الممارسون قادرين على معرفة ما إذا كان المجال الذي يستشعرونه «جديدًا».
- اليد اليسرى هي «المستقبل» للطاقة واليد اليمنى هي «المرسل». ولذلك، قد يكون من الصعب اكتشاف المجال عندما يكون فوق اليد اليمنى. من بين 72 اختبارًا تم فيها وضع اليد فوق اليد اليمنى للأشخاص، كان 27 (38٪) فقط إجابات صحيحة. بالإضافة إلى ذلك، فإن 35 (44%) من أصل 80 إجابة غير صحيحة تتعلق باليد اليسرى الأكثر تقبلاً، وهو ما يتوافق مع العشوائية. علاوة على ذلك، يستخدم الممارسون عادةً كلتا يديهم للتقييم.
- ينبغي السماح للمشاركين بتحديد مجال المجرب قبل البدء في التجارب الفعلية. يمكن إعطاء كل مشارك مثالاً على قيام المُجرِّبة بتحريك يدها فوق يد كل منهم وإخبارها بأي يد هي. وبما أن تأثيرات حقل الطاقة البشرية موصوفة بعبارات غير دقيقة، فلا ينبغي أن يكون مثل هذا الإجراء ضروريًا، ولكن تضمينه سيؤدي إلى إزالة الاعتراض اللاحق المحتمل. ولذلك، فعلنا ذلك في اختبار المتابعة.
- ينبغي أن يكون المجرب أكثر استباقية، وأن يركز

على نفسه و/أو يحاول نقل الطاقة من خلال قصده الخاص. وهذا يتناقض مع الفرضية الأساسية لـ اللمسة العلاجية، حيث إن دور المجرب مماثل لدور المريض. فقط قصدية الممارس وإعداده (التمركز) ضروريان من الناحية النظرية. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فلابد أيضًا من استبعاد التجارب المبكرة (التي أجريت على موضوعات غير معنية نسبيًا، مثل الرضع)، والتي يستشهد بها أنصار نظرية الهدف بشكل متكرر.

- اشتكى بعض الأشخاص من أن أيديهم أصبحت ساخنة جدًا بعد عدة تجارب لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على الشعور بـ حقل الطاقة البشرية الخاص بالمجرب أو واجهوا صعوبة في القيام بذلك. يتعارض هذا التفسير مع الفرضية الأساسية لـ اللمسة العلاجية القائلة بأن الممارسين يمكنهم استشعار حقل الطاقة البشرية والتعامل معه بأيديهم خلال الجلسات التي تستمر عادةً من 20 إلى 30 دقيقة. إذا أصبح الممارسون غير حساسين بعد اختبار قصير فقط، فإن فرضية اللمسة العلاجية غير قابلة للاختبار. والذين تقدموا بهذه الشكوى فعلوا ذلك بعد أن علموا بالنتيجة، وليس قبل ذلك. علاوة على ذلك، فإن 7 فقط من التجارب الـ 15 الأولى أنتجت استجابات صحيحة.

متابعة نتائج الاختبار

تم الانتهاء من اختبار عام 1997 في يوم واحد وتم تصويره بالفيديو بواسطة طاقم تصوير محترف. سُمح لكل معني «بالشعور» بمجال طاقة المحقق واختيار اليد التي سيستخدمها المحقق للاختبار. اختار سبعة أشخاص يدها اليسرى، واختار 6 يدها اليمنى.

وكانت نتائج الاختبار مماثلة لتلك الخاصة بالسلسلة الأولى. حدد الأشخاص موقع يد المحقق بشكل صحيح في 53 (41٪) فقط من أصل 130 محاولة. تراوح عدد الإجابات الصحيحة من 1 إلى 7. وبعد أن علم أحد المشاركين بنتائج الاختبار، قال أحد المشاركين إن المنشفة فوق يديه تشتت انتباهه، وقالت أخرى إن يديها كانتا جافتين للغاية، واشتكى العديد من المشاركين من وجود التلفزيون. جعل الطاقم من الصعب التركيز و/أو زاد من ضغوط الاختبار. ومع ذلك، فإننا لا نعتقد أن الوضع كان أكثر إرهاقًا أو تشتيتًا من الإعدادات التي يمارس فيها العديد من ممرضات المستشفيات علاج اللمسة العلاجية (على سبيل المثال، وحدات العناية المركزة). ويبين الشكل 2 توزيع نتائج الاختبار.

ble 2.—Statistical Analysis

Statistical Function	Initial Test (n = 15)	Follow-up Te (n = 13)
ean (95% confidence nterval)	4.67 (3.67-5.67)	4.08 (3.17-4.9
	1.74	1.44
1-tailed test)	.05	.05
tatistic	−0.7174	−2.222
per critical limit of Student *t* distribution	1.761	1.782
ernative ypothesis, = 6.67	0.9559	0.9801
ernative ypothesis,	0.999644	0.999953

كانت فرضيتنا الصفرية هي أن النتائج التجريبية ستكون نتيجة للصدفة (μ = 5). كانت فرضيتنا البديلة هي أن أداء المشاركين سيكون أفضل من مستويات الصدفة. لم تتجاوز إحصائيات t لبياناتنا الحد الحرج الأعلى لتوزيع الطالب t (الجدول 2).

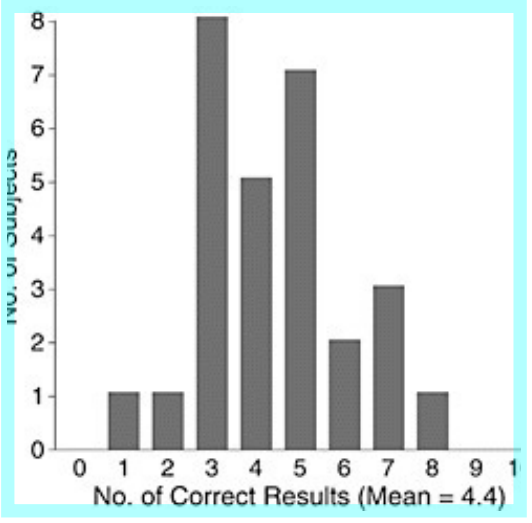

لذلك، لا يمكن رفض فرضية العدم عند مستوى الأهمية 0.05 للاختبار أحادي الطرف، مما يعني أن المشاركين، الذين حصلوا على 123 فقط من 280 صحيحة في التجربتين، لم يكن أداؤهم أفضل من الصدفة.

أظهرت بياناتنا أيضًا أنه إذا تمكن الممارسون من اكتشاف حقل الطاقة البشرية مرتين من 3 مرات بشكل موثوق، فإن احتمال فشل أي من الاختبارين في مثل هذا التأثير سيكون أقل من 0.05. إذا كان معدل الاكتشاف الحقيقي للممارسين هو 3 من 4، فإن احتمال فشل تجربتنا في تحقيق هذا المعدل سيكون أقل من 3 في 10000. ومع ذلك، إذا كانت نظرية اللمسة العلاجية صحيحة، فيجب أن يكون الممارسون دائمًا قادرين على استشعار مجال الطاقة لمرضاهم. نتوقع أيضًا زيادة الدقة مع الخبرة. ومع ذلك، لم يكن هناك ارتباط كبير بين درجات الممارسين وطول الفترة الزمنية التي مارسوا فيها اللمسة العلاجية (ص = 0.23). نستنتج لأسباب إحصائية ومنطقية أن ممارسي العلاج المعنيين ليست لديهم مثل هذه القدرة.

تعليق:

يتردد ممارسو اللمسة العلاجية بشكل عام في أن يتم اختبارهم من قبل أشخاص ليسوا من المؤيدين. في عام 1996، عرضت مؤسسة جيمس راندي التعليمية مبلغ 742 ألف دولار لأي شخص يمكنه إثبات القدرة على اكتشاف حقل الطاقة البشرية في ظل ظروف مشابهة لتلك التي في دراستنا. وعلى الرغم من أن أكثر من 40 ألف ممارس أمريكي يزعمون أن لديهم مثل هذه القدرة، إلا أن شخصًا واحدًا فقط حاول إثباتها. وقد فشل، ولم يتضمن العرض، الذي تبلغ قيمته الآن أكثر من 1.1 مليون دولار، المزيد من المتطوعين على الرغم من جهود التوظيف المكثفة.

نشك في أن المؤلفين الحاليين تمكنوا من تأمين تعاون واحد وعشرين ممارسًا لأن الشخص الذي أجرى الاختبار كان طفلاً لم يظهر أي شك.

خاتمة:

ترتكز اللمسة العلاجية على مفهوم أن الأشخاص لديهم مجال طاقة يمكن اكتشافه (وتعديله) بسهولة من قبل ممارسي العلاج باللمس. ومع ذلك، وجدت هذه الدراسة أن 21 من الممارسين ذوي الخبرة، عندما عصبت عيونهم ومنعوا من الرؤية، لم يتمكنوا من معرفة أي من أيديهم كانت في مجال طاقة المجرب. وكان متوسط النتيجة الصحيحة لـ 28 مجموعة من 10 اختبارات هو 4.4، وهو قريب مما يمكن توقعه للتخمين العشوائي.

على حد علمنا، لم يتم نشر أي دراسة موضوعية وكمية أخرى تشمل أكثر من عدد قليل من ممارسي علاج اللمسة العلاجية، ولا توجد دراسة جيدة التصميم توضح أي فائدة صحية من علاج اللمسة العلاجية. تشير هذه الحقائق، إلى جانب النتائج التجريبية التي توصلنا إليها، إلى أن ادعاءات اللمسة العلاجية لا أساس لها من الصحة وأن الاستخدام الإضافي لـ اللمسة العلاجية من قبل المتخصصين في مجال الصحة غير مبرر.

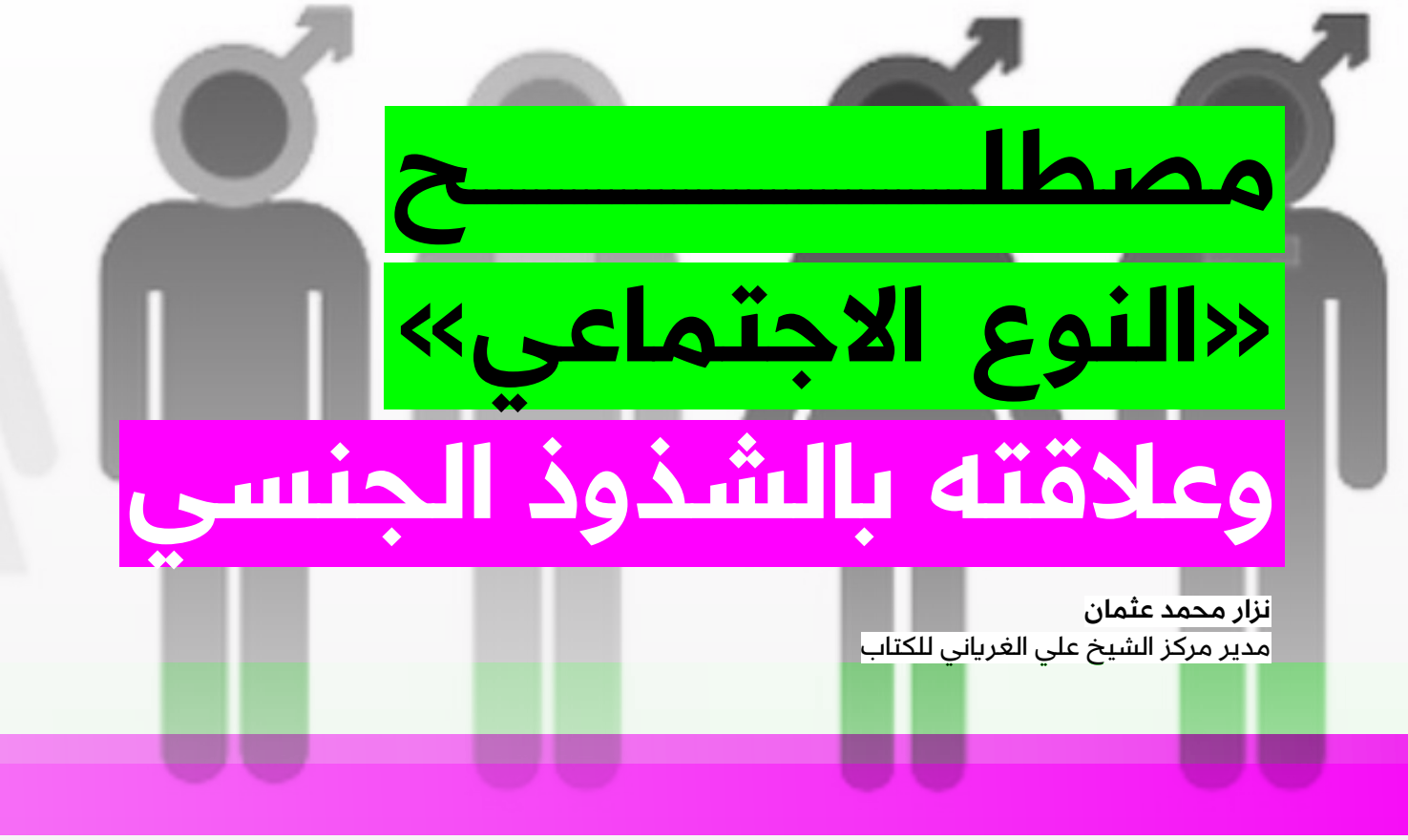

مصطلح «النوع الاجتماعي» وعلاقته بالشذوذ الجنسي

نزار محمد عثمان
مدير مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

شاع استعمال مصطلح الجندر أو الجندرة في أدبيات العديد من الأقلام – خاصة النسائية – وتم تداوله على نطاق كبير بمعنى مخالف لمعناه الحقيقي، والغريب في الأمر أن غالب هذه الأقلام لا يعوزها سعة الاطلاع ولا حسن الفهم، الشيء الذي يجعل تغليب حسن الظن أمراً متكلفاً!! فما الدافع ترى لهذا التزييف؟ أهو تمرير أجندة مشبوهة تحت ستار تقدُّمي مقبول؟ أم هو استجابة لشهوة حب الظهور في المقاعد الأمامية لقطار النظام العالمي الجديد، والانشغال بالتلويح باليدين – للجمهور المتفرج – عن النظر لما بداخل القطار؟ مهما يكن من سبب فإن دعاة الجندر يعملون على تقويض أساس المجتمع «الأسرة» أدركوا ذلك أم جهلوه، فالله الله في لبنة بناء المجتمع.

المصطلح والمعنى:

أصل المصطلح هو الكلمة الانجليزية «Gender»، وتعرّف الموسوعة البريطانية الهوية الجندرية «Gender Identity» بأنها: شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية تطابق الخصائص العضوية، لكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية (أي شعوره الشخصي بالذكورة أو الأنوثة)... وتواصل التعريف بقولها: «إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة – ذكر أو أنثى – بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كُلّما نما الطفل.

هذا يعني أن الفرد من الذكور إذا تأثر في نشأته بأحد الشواذ جنسياً فإنه قد يميل إلى جنس الذكور لتكوين أسرة بعيداً عن الإناث ليس على أساس عضوي فسيولوجي، وإنما على أساس التطور الاجتماعي لدوره الجنسي والاجتماعي. وكذلك الأمر بالنسبة للفرد من الإناث.

وتواصل الموسوعة البريطانية تعريفها للجندر «كما أنه

من الممكن أن تتكون هوية جندرية لاحقة أو ثانوية لتتطور وتطغى على الهوية الجندرية الأساسية - الذكورة أو الأنوثة - حيث يتم اكتساب أنماط من السلوك الجنسي في وقت لاحق من الحياة، إذ أن أنماط السلوك الجنسي والغير نمطية منها أيضاً تتطور لاحقاً حتى بين الجنسين...»!![1]

أما منظمة «الصحة العالمية» فتعرفه بأنه: «المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية» بمعنى أن كونك ذكراً أو أنثى عضوياً ليس له علاقة باختيارك لأي نشاط جنسي قد تمارسه فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور، ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة.. وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من نفس جنسها وبهذا تكون قد غيرت صفاتها الاجتماعية وهذا الأمر ينطبق على الرجل أيضاً.[2]

تحريف التعريف:

أين هذا التعريف مما يقدمه لنا دعاة الجندر... إنهم يقدمون المصطلح بمعنى تحرير المرأة وترقية دورها في التنمية وبمعنى السعي لأجل إدخال إصلاحات لزيادة مساهمة المرأة في العمل وزيادة دخلها ونحو ذلك، وإن زادوا في الإنصاف عرفوا المصطلح تعريفاً غامضاً مبتسراً وذلك بقولهم: مصطلح الجندر يعني: الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية واجتماعية وليس على أساس بيولوجي فسيولوجي[3]، وترجمة المصطلح للعربية تختلف من مكان لآخر، فبعضهم يترجمه بـ«النوع الاجتماعي» والبعض الآخر يجعله مرادفاً لكلمة Sex، والأغلب الأعم يكتفي من ترجمة الكلمة بتحويل الأحرف الإنجليزية إلى مقابلاتها في العربية !!

هذا الغموض المتعمد لترجمة مصطلح الجندر للغة العربية كان واضحاً في كل وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، بل إن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي ذكرت المصطلح 254 مرّة دون أن تعرفه!! وتحت ضغط الدول المحافظة تم تشكيل فريق

عمل لتعريفه وخرجت لجنة التعريف بعدم تعريف المصطلح !!!

أما في مؤتمر روما لإنشاء المحكمة الدولية عام 1998 فقد وردت عبارة «كل تفرقة أو عقاب على أساس «الجندر» تشكل جريمة ضد الإنسانية»، وبعد اعتراض الدول العربية تم تغيركلمة Gender لكلمة Sex في النسخة العربية وبقي الأصل الإنجليزي كما هو[4].

والدعوة بعد مطروحةٌ لدعاةِ الجندر أن يُعرِّفوه لنا إن كان لهم تعريف يخالف ما ذكرته الموسوعات اللغوية والمنظمات الصحية.

الجندر الخطر الماثل:

إن دعاة الجندر في عالمنا الإسلامي – أدركوا أم لم يدركوا – يروجون لأفكار خطيرة أهما:

أولاً: رفض أن اختلاف الذكر والأنثى مِن صنع الله (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى) [سورة النجم: 45-46].

ثانياً: فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها.

ثالثاً: الاعتراف بالشذوذ الجنسي وفتح الباب لإدراج حقوق الشواذ من زواج المثليين وتكوين أسر غير نمطية «Non Stereotyped families»!! والحصول على أبناء بالتبني ضمن حقوق الإنسان.

رابعاً: العمل على إضعاف الأسرة الشرعية التي هي لبنة بناء المجتمع السليم المترابط ومحضن التربية الصالحة ومركز القوة الروحية ومفخرة الشعوب المسلمة في عصر الانحطاط المادي.

خامساً: إذكاء روح العداء بين الجنسين وكأنهما متناقضان متنافران، ويكفي لتأييد هذا الاتجاه مراجعة أوراق المؤتمر الدولي لتحديات الدراسات النسوية في القرن الحادي والعشرين الذي نظمه مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية في جامعة صنعاء – اليمن، فقد كان مما جاء فيه الاعتراض على كثرة وجود اسم الإشارة للمذكر في اللغة العربية أكثر من المؤنث وكذلك ضمائر المخاطبة للمذكر أكثر منها للمؤنث، ومما يدعو إلى الضحك اعتراض إحدى الباحثات في هذا المؤتمر الدولي على تصويب أبي الأسود الدؤلي لابنته عندما قالت : ما أجملُ السماء، وأرادت التعجب ، فنبهها أن النصب هو الصواب، علّقت الباحثة قائلة معترضة على التصويب: ألم يكن أحدٌ قبلها قد أخطأ!! [5]

سادساً: التقليد الأعمى للاتجاهات الجنسية الغربية المتطرفة: والتي امتدت حتى شملت الموقف من الذات الإلهية في بعض الأحيان، فكما سمعنا أن جمعية الكتاب المقدس أصدرت ترجمة جديدة للكتاب المقدس تتسم بالحيادية في مخاطبة الجندر.[6]

سمعنا في مؤتمر صنعاء المشار اليه آنفاً من تقول[7]: «إن أقدم كتاب كرّس محو الأنثى وكرّس سلطة الذكورية كان في التوراة ابتداء بفكرة الله المذكرة» تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

سابعا: الترويج للشذوذ الجنسي:

الجندر هو أحد مداخل توطين الشذوذ الجنسي في المجتمعات؛ وقد كانت المجتمعات الغربية لا تقبل الشذوذ الجنسي وتراه غير أخلاقي؛ لكن اتبعت مهم استراتيجية وضعها علماء نفس مختصون لجعل الأمريكيين مؤيدين للمثلية الجنسية؛ ومن ذلك الحديث عن النوع الاجتماعي؛ والاختيارات الجنسية وإتاحة النقاش حول الفرق بين المثلي والمستقيم كما يناقش الناس أذواقهم في المثلجات؛ فلان يحبه بالفانيليا وعلان بالفراولة، وفلانة تحبه بالشوكولاتة ونحو ذلك؛ وقد دونت هذه الاستراتيجية في كتاب after the ball؛ الذي كان أول أمره مقالا كتبه مارشال كيرك؛ وهنتر مادسن Marshall Kirk and Hunter Madsen في نوفمبر (تشرين الثاني) من عام 1987، عنوانه «إصلاح أمريكا المستقيمة » The Overhauling of Straight America، يشرحان فيه استراتيجيتهما لجعل المثلية الجنسية سلوكا مقبولا بين غالبية الأمريكيين. هذا المقال تحول لاحقا لكتاب تحت عنوان: After the Ball "How America will conquer its fear and hatred of Gays in the 1990s"

كانت خطتهم محكمة وحققت نجاحًا ساحقًا في توطين أفكار الشذوذ الجنسي في الولايات المتحدة ونقلتها في 20 عام فقط من معارضة الشذوذ إلى قبوله في واقع البلاد وقوانينها والدفاع عنه. تقوم هذه الاستراتيجية على 6 خطوات يمكن تلخيصها فيما يلي: [8]..

• تحدث عن المثلية والمثليين قدر الإمكان وبوضوح ما أمكن: أي سلوك يمكن أن يبدو طبيعيا إذا تعرضت له بما يكفي وعبر مقربين منك؛ المهم أن يرى المجتمع

المثليين. أحيانا مرورا عابرا؛ وأحيانا بوضوح أكثر لكن اجعلهم يظهرون باستمرار.

- أظهر المثليين كضحايا، لا متحدين متصادمين مع المجتمع؛ اظهر المثليين كضحايا مستضعفين يحتاجون المساعدة دائما؛ هم مظلومون من قبل المجتمع ومظلومون طبيعيا؛ لأنهم لا يستطيعون تغيير أنفسهم، وكلما أظهرت هذا الظلم؛ سمحت للمجتمع بالتعاطف معهم أكثر.
- أعط الناس هدفا نبيلا: أي حملة للدفاع عن المثلية تحتاج قيمة تحميها، الناس لن تدعم المثلية الجنسية كممارسة بهذا الوضوح، لذا اترك الحديث عنها، وتحدث عن عدم التمييز وعن العدالة، الحرية؛ وحرية التعبير، هذه ينبغي أن تكون قَيمنا
- أظهر المثليين بصورة إيجابية: اربط الناس بالمثليين على أنهم أبطال، أشخاص طيبون، مسالمون أو على الأقل يشبهون أي شخص عادي
- أظهر الرافضين بصورة سيئة: في مرحلة لاحقة ينبغي أن تتوجه الحملات الإعلامية للرافضين المتبقين، الهدف هنا هو استبدال رفض المثلية داخل الفرد بالشعور بالذنب والعار، وكذلك تصوير رافضي المثلية كأشخاص سيئين يكره الأمريكي العادي الارتباط بهم.
- اجلب الأموال والتمويل: الحملات الإعلامية الفعالة مكلفة، لذلك نحتاج لامتلاك الأموال والتأثير بها.

أثبتت هذه الاستراتيجية نجاحا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ويجري الآن تطبيقها على عالمنا الإسلامي؛ لذلك علت أصوات عديدة تنادي بالنوع الاجتماعي؛ وشكلت له وزارات في بعض الدول؛ ووقعت دول عربية كثيرة على اتفاقية سيداو ومن لم يوقع منها فهناك مطالبات محلية ودولية عالية الصوت تطالب بالتوقيع عليها.

وقد تبدت معالم ذلك في العالم العربي والإسلامي؛ وقطعت بعض المنظمات شوطا في الأمر؛ وتختلف مواقف الدول العربية والإسلامية في ظهور هذه العلامات؛ التي من أبرزها:

- محاربة شرع الله وتعطيل الحدود
- العمل على محاربة القوانين التي تجرم الشذوذ وتعاقب عليه.
- تقنين أماكن وجود الشواذ من منتديات وجمعيات ومظاهرات ونحوه
- تأمين الحماية القانونية للشواذ؛ وتوفير المظلات الدولية التي يعملون عبرها
- معاقبة من يحاربون الشذوذ والعمل على عزلهم والإزراء بالآباء المتسلطين والمجتمعات المحافظة بزعمهم؛ ونحوه
- سن قوانين لمحاربة الكراهية حتى يتوقف الحديث السلبي عن الشواذ
- إدخال تلميحات عن الشواذ جنسيا في المناهج الدراسية شيئا فشيئا؛ تحت لافتات براقة مثل أنواع الأسر؛ وقبول الآخر؛ ويوم الفخر العالمي ونحوه
- توفير المعينات الطبية والقانونية لتحويل الجنس؛ وجعل الأمر بيد الطفل لا بيد والديه.
- وأخيرا العمل على إزالة كل القيود القانونية لمتبقية المناهضة للشذوذ.

ثامنا: رفع المسؤولية عن الشواذ جنسياً وإظهارهم بثوب الضحية التي جنى عليها المجتمع، وهذه محاولة قديمة تتشح بثوب العلمية أحياناً وتأتزر بلباس بعض الأبحاث المغرضة – التي ترى أنّ هناك سبباً فسيولوجياً في تركيب الدماغ يسبب الشذوذ – أحياناً أخرى، وكِلا القولين مردود، ذلك أنه لا أحد ينكر أن هناك عوامل مختلفة (المجتمع، تجارب الطفولة، الشيطان، ... الخ) تؤثر وربما تدعو إلى الشذوذ لكن كما يقول د. ستيفن أر.كوفي: «بين المؤثر والاستجابة توجد مساحة رحبة مِن حرية الاختيار»[9]، وهذه هي المسؤولية التي يحاسب العبد بموجبها، وينتفي الحساب بانتفائها كما في حالة المجنون والصبي ونحوه.

سيداو والشذوذ الجنسي:

ولعله من المهم أن نشير هنا إلى أن اتفاقية سيداو تقر الشذوذ الجنسي؛ وتوفر الغطاء القانوني لممارسته؛ وليس الأمر كما يقول بعض الناس إنها لا تقر الشذوذ الجنسي.

الاتفاقية تتضمن في بندها الخامس (أ) ما تفسره الأمم المتحدة بأنه يحوي حقوق المثليين حيث تقول:

(تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي: (أ) تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على

التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة)

هذه المادة تتضمن عناية الدولة الموقعة بتوفير التدابير المناسبة لمواكبة تغيير الأنماط الاجتماعية لسلوك الرجل والمرأة؛ بهدف القضاء على التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على أدوار نمطية للرجل والمرأة.

وقد استخدمت الأمم المتحدة هذه المادة ضد بعض الدول الإفريقية (ملاوي مثلا) حيث طالبتها بضرورة تعديل الدستور لموافقة الاتفاقية؛ وكذلك طالبتها بضرورة إلغاء القوانين التي تجرم العلاقات المثلية بين الرجال؛ وأيضا تلك التي بين النساء .. تقول وثيقة الأمم المتحدة التي تحمل العنوان: قائمة القضايا والأسئلة المتعلقة بالتقرير الدوري السابع لملاوي؛ واالرقم CEDAW/C/MWI/Q/7 .. تقول مخاطبة حكومة دولة ملاوي: (وتلاحظ اللجنة أنه يوجد حاليا حكم يُحرم العلاقات الجنسية بين الرجال؛ وأنه إدخل في عام 2011 تعديل على القانون الجنائي يتضمن حكما جديدا يُحرم العلاقات الجنسية بين النساء؛ ويرجى بيان ما إذا كان من المتوخى اتخاذ خطوات لإلغاء تحريم العلاقات الجنسية المثلية بين شخصين راشدين عن تراض وللاعتراف بحقوق المثليات جنسيا ومزدوجات الميل الجنسي والمغايرات لهويتهن الجنسية والأشخاص المخنثين في المساواة؛ وعدم التمييز فضلا عن إعادة النظر في المادة 20 من الدستور لإدراج الميل الجنسي ضمن الأسباب التي يحظر بها التمييز بموجبها)[10] أ.هـ

فها أنت ترى مطالبة صريحة بإلغاء قوانين تُحرم الشذوذ الجنسي؛ بل والمطالبة بتعديل الدستور لإدراج الميل الجنسي ضمن الأسباب التي يحظر التمييز بموجبها؛ وهذا كله استنادا على اتفاقية سيداو؛ لذلك يكفي التغبيش على الناس والزعم بأن سيداو لا تدعو لإقرار الشذوذ الجنسي.

وبالمجمل فإن الأمم المتحدة في كل اتفاقياتها تعطي عناية كبيرة بإدارج حقوق الشواذ جنسيا في اتفاقياتها وكل أدبياتها؛ يقول خباب مروان الحمد في بحث له بعنوان: كيف خالفت اتفاقية سيداو التشريعات القرآنية: (قد يُقال: لا يوجد نص صريح في ذلك - يعني إقرار سيداو للشذوذ الجنسي -؛ فنقول كل برامج الأمم المتحدة تدعم حقوق المثليين؛ فإنّ الأمم المتحدة تدعو الدول إلى إلغاء القوانين التي تميز ضد المثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية؛ وقد أكدت لجنة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التابعة للأمم المتحدة» (لجنة سيداو أو معاهدة حقوق المرأة) أنها تنطبق على جميع النساء، وهي تشمل التمييز ضد النساء المثليات أو ذوات الميول الجنسية الثنائية؛ أو المتحولات جنسياً، ولا سيما بالنظر إلى الأشكال الخاصة من التمييز على أساس النوع الاجتماعي الذي يتعرضن له[11]

وقال روبرت كولفيل Rupert Colville المتحدث باسم مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في مؤتمر صحفي عقده في مفوضية حقوق الإنسان في جنيف تعليقا على اعتقال أذربيجان ومصر وإندونسيا لـ 180 شخصا من الشواذ جنسيا؛ قال: (إن اعتقال الأشخاص أو احتجازهم على أساس ميولهم الجنسية الفعلية أو المتصورة أو هويتهم الجنسية هو بحكم تعريفه إجراء تعسفي وينتهك القانون الدولي، بما في ذلك الحق في الخصوصية وعدم التمييز والمساواة أمام القانون)[12].

كما أن بان كي مون الأمين السابق للأمم المتحدة صرح علانية في مؤتمر معني بالإيدز أقيم بمدينة مكسيكو سيتي عام 2008 قائلا:

((في معظم البلدان، يظل التمييز قانونيا ضد النساء، وضد الرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال، والمشتغلين بالجنس ، ومتعاطي المخدرات والأقليات العرقية. هذا يجب أن يتغير.. من غير الأخلاقي عدم حماية هذه المجموعات، كما أنه ليس منطقيا من منظور الصحة العامة. إنه يؤلمنا جميعا)

ختاماً:

الجندر شرّ وخبث، له دُعاته العالمون ببواطنه، كما له أبواقه من الذين يهرفون بما لا يعرفون، فكم نَضَحَت وسائل الاعلام بأصواتٍ تناقش مواضيع قَوَامَة الرجل، والعلاقة بين الجنسين وحقوق المثليين ونحو ذلك من فاكهة مجالس الثقافة في أيامنا هذه بنظرة غربية مرجعيتها المعاهدات الدولية وليس الدين الإسلامي، هذه النظرة المتنامية بفعل عوامل عديدة – ليس المجال مجال تفصيلها –، خطر ماحق يتهدد مرجعيتنا، ويعمل على مسخ شخصيتنا، ويخدم أعداء أمتنا، لذا لزم التذكير (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة) [سورة الأنفال: 42].

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج

طريقان شتى مستقيم وأعوج

المراجع:

1. حتى لا يظن أحد أننا تجنينا على دعاة الجندر في الترجمة نرجو الرجوع لموقع الموسوعة البريطانية : Encyclopedia Britanica على شبكة الانترنت.
2. انظر مشروع الجندر من وثائق الأمم المتحدة للباحثة صباح عبده ص5.
3. انظر وثائق المؤتمر العالمي للسكان والتنمية تحت العنوان الجانبي ترجمة مصطلح الجندر.
4. مشروع الجندر من وثائق الأمم المتحدة ، مرجع سابق ص7.
5. وإن تعجب فعجب هذا التعصب الذي يبعث على السخرية.
6. مفكرة الإسلام نقلاً عن الواشنطن بوست.
7. هي الباحثة الأردنية زليخا أبو ريشة، أنظر النسوية النوعية في سطور للباحثة صباح عبده.
8. راجح؛ تسنيم (2023). كيف تغيرت نظرة الغرب للشذوذ الجنسي؟ وكيف نتعلم من تلك التجربة في مجتمعاتنا؟. البيان. ع431؛26-30؛ مسترجع من 18Record/com.mandumah.search://h
9. انظر مقال بعنوان "التغيير بين المسؤولية والانفعالية" لكاتب هذا البحث.
10. راجع الوثيقة المعنونة بت "قائمة القضايا والأسئلة المتعلقة بالتقرير الدوري السابع لملاوي" في موقع الأمم المتحدة بالرقم CEDAW/C/MWI/Q/7
11. كيف خالفت اتفاقية سيداو التشريعات القرآنية؛ خباب بن مروان الحمد؛ انظر الرابط .http://saaid org/Doat/khabab/207.htm
12. موقع الأمم المتحدة على الرابط .https://www un.org/en/academic-impact/un-rights-office-deeply-concerned-over-arrests-lgbt-people-azerbaijan-egypt-and

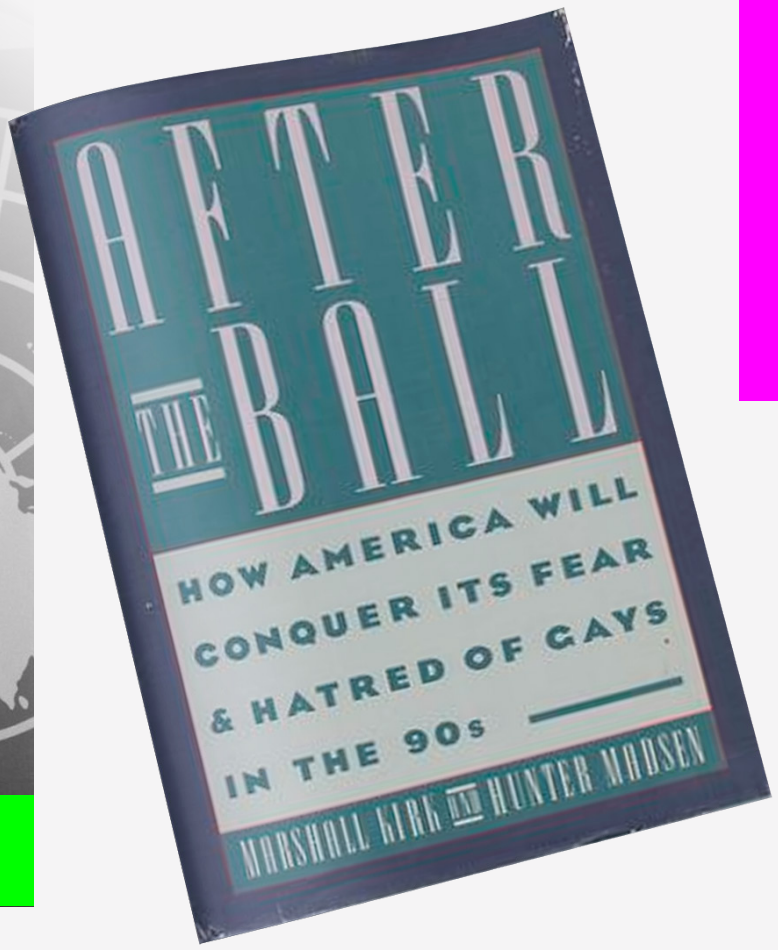

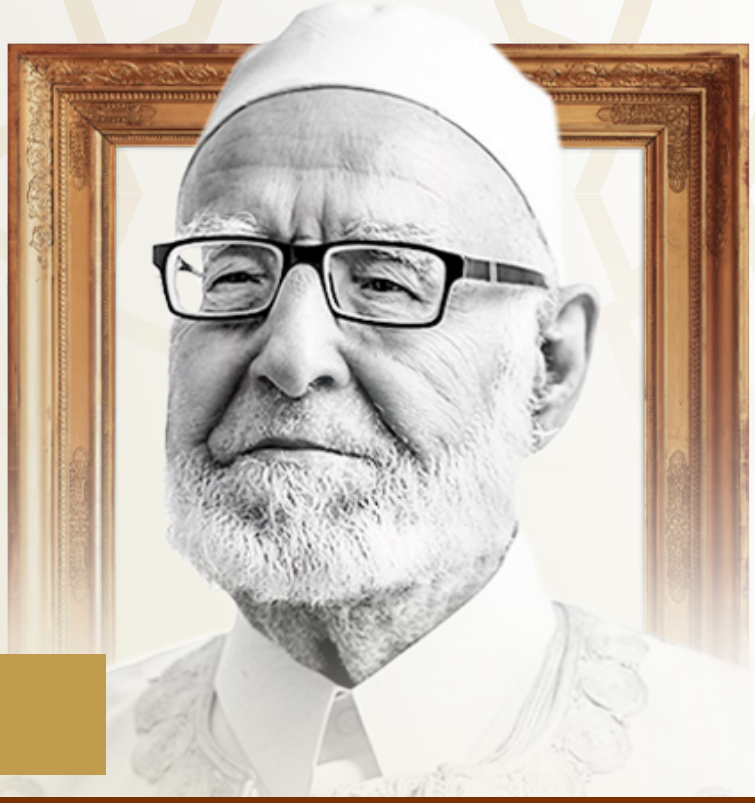

مكتبتي

للأستاذ الشيخ
عبد اللطيف الشويرف

تقديم: محمد خليل الزَّرُّوق
استاذ علوم القرآن وعلوم العربية في كلية العلوم الشرعية والافتاء
وعضو مجمع اللغة العربية

هذه المقالة لشيخنا وأستاذنا الأستاذ الشيخ عبد اللطيف الشويرف -رحمه الله تعالى - من كتابه (نماذج وصور)، وقد صدر عن جمعية الدعوة الإسلامية بطرابلس سنة 1998، وذكر في المقدمة أن كثيرًا منه نشر في جريدة الليبي في سنتي 1959 و1960، وهذا يفيد أن شيخنا كتب أغلب المقالات في أيام شبابه ، إذ مولده - رحمه الله !- سنة 1931، في طرابلس. وهذه المقالة متأخرة شيئًا في الزمن عن سائرها ، لقوله فيها: «وقد فقدت كتبًا منذ ربع قرن»، فقد كتبها في زمن كهولته في الأقل.

وفي هذا الكتاب مقالات معجِبة في الأسلوب والمعاني والعواطف، أما الأسلوب فهو الأسلوب القوي السبك، المرتَّب الفِقَر، المرتَّل الجمل، وهذا هو الأسلوب العربي الأصيل، الذي لا يُرسَل فيه الكلام إرسالا، ولكنه يصاغ في مزدوجات وقرائن وأسجاع، تصدر عن ملكة صحيحة، وطبع راسخ.

وهو أسلوب فيه كثير من الخيال، يتطلَّب النظائر والأشباه، ويرسم الصور واللوحات، فيشدّ فكرك إلى المتابعة شدَّ الشاشات الأعين إلى النظر.

وأما المعاني والعواطف فمعان وعواطف سامية، هي خواطر من مارس علوم العربية، واغترف من علوم الشريعة، فهذبت نفسَه الآداب، فأحب الجمال، وأبغض القبح، وقدَر الفن قدرَه، وثقَّف عقلَه الشرع، فهو يطرب للخير، ويغضب للشر، وكان هواه مع ما ينفع قومه، ويُعزّ بلاده.

وهذه المقالة بعنوان «مكتبتي» خير ما يمثل مقالات هذا الكتاب، بعنوانها وموضوعها وأفكارها ونحوها النفسي.

وهي تعبير عما في نفس كل طالب علم وعالم وأديب للكتاب والمكتبة، يشرح فيه الصلة النفسية بالكتب بنمط من الكلام سهل يجري جريان الماء، على أنه نابع من مكان عميق في النفس، صادر عن جانب جوهري في الشخصية، وهي شخصية تكونت في طلب العلم، وعاشت في صحبة الكتب.

ولتعرف تفسير هذه الصلة العجيبة بالكتب تفكَّر: كم من الزمن من جملة العمر لامست فيه الأنامل الكتاب، وقلَّبت ورقه؟ وكم من الزمن نظرت فيه العين إلى الكتاب مطويًّا ومنشورًا؟ وكم من الزمن كان الكتاب فيه مصدر خبر ينقله، أو علم يفيده، أو فكرة ينقدها؟ وكم من الزمن كان الكتاب فيه مادة عمل، ومرجع بحث، ومصدر تأليف، وعون كتابة؟ وكم من الجهد بُذل في نقل الكتب وترتيبها وحفظها؟ وكم من المال أُنفق في شرائها وشراء ما يتصل بها مما يحفظها ويسهل الانتفاع بها؟ والله لا يبعد أن يقول القائل بغير مبالغة ولا غلو: مكتبتي هي حياتي!

تكلم الناس على الحب في الشعر وفي النثر، وغفل كثير من الأدباء، وكثير من نقاد الأدب عن أنواع من الحب، وألوان من طرق التعبير عن هذه العاطفة الأصيلة من العواطف الإنسانية، تتجاوز حب الرجال للنساء، وحب الأهل، وحب الوطن، وما شئت من محبوبات، إلى أصناف من الحب تتسع لها نفس الإنسان، بل تملك على الإنسان نفسه، فتكون هي الحب الأول، وربما كانت الحب الأخير، فيما دون ما أوجب الشرع حبه. ويمكن أن يُذكر في هذا قصة صاحب القوس الذي ذكره الشماخ، وكان من وصفه لها:

إذا أنبض الرامون عنها ترنَّمتْ ترنُّم ثكلى أوجعتها الجنائز

وأراد بيعها:

فوافى بها أهل المواسم فانبرى لها بيِّع يُغلي بها السوم رائز

... فلما شراها فاضت النفسُ عَبْرةً وفي الصدر حزَّاز من الوجد حامز

وبنى عليها الشيخ محمود محمد شاكر قصيدته الطويلة المسماة: «القوس العذراء».

ومما قرأت في هذا الباب ما ذكره السيوطي في مزهره (1/ 95 طبعة أبي الفضل إبراهيم ومن معه) قال: قال بعضهم: كان لأبي علي الفالي نسخة من الجمهرة (هو كتاب في اللغة) بخط مؤلفها (هو ابن دريد)، وكان قد أُعطي بها ثلاثمائة مثقال فأبى، فاشتدت به الحاجة، فباعها بأربعين مثقالاً، وكتب عليها هذه الأبيات:

أنست بها عشرين عامًا وبعتها

وقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنني سأبيعها

ولو خلَّدتني في السجون ديوني

ولكن لعجز وافتقار وصِبْيَة

صغار عليهم تستهلُّ شؤوني

فقلت ولم أملك سوابق عبرتي

مقالة مكويِّ الفؤاد حزين:

وقد تُخرِج الحاجات -يا أم مالك-

كرائمَ من ربٍّ بهن ضنين

قـال: فأرسـلها الذي اشـتراها، وأرسـل معهـا أربعين دينـارًا أخرى!

وتكلم الناس على الكتاب، فأطروه وقرَّظوه، وشاع في الكتب المدرسية قطعة للجاحظ في وصف الكتاب من كتاب «الحيوان»، مَلِلْتها من كثرة ما قرأتها، على أني لما قرأتها في أصلها وبِطُولها وجدت لها مذاقًا آخر، وعلمت ما يفعل الحذف والاختصار في العمل الأدبي من التشويه، وعلمت ما يبعث الترداد والتكرار من الملالة والسأم.

وهذا النص لشيخنا عبد اللطيف الشويرف -رحمه الله!- حقيق أن يُعرَض على الناشئة، ليتذوقوا ما فيه من أدب لفظي، وأدب نفسي، في معرض تحبيب العلم، وتقريظ الكتاب، والتحريض على القراءة.

وفي هذا العصر الذي تكاثرت فيه وسائل المعرفة، ووسائل التسلية، وضاعت أوقات كثير من الناس في الملهيات، وتفرق جهدهم بين الأدوات الحديثة للعلم، وما يشبه العلم، وما دون العلم، وما يضادُّ العلم – لم يزل ناس يجمعون الكتب، ويعشقونها، ويعكفون عليها، ويطيلون صحبتها، ويرونها المصدر الأول للعلم، وإن تعددت المصادر والأدوات والوسائل.

وقد ظن الناس أن المذياع سيقضي على الكتاب، فلم يفعل ذلك، وجاءت بعده السينما، وظهر بعدها التلفاز، واختُرع بعده الحاسوب، وتكاثرت بعده القنوات الفضائية، وانتشر بعدها الإنترنت – فلم يزحزح كل ذلك الكتاب عن مكانته، ولا قلَّل من شأنه، ولا أكسد من سوقه، ولا صدَّ طالب علم عنه.

أراني قد أطلت في التقديم لهذه المقالة في وصف عالم أديب لمكتبته، وصلته بها، ومكانتها من نفسه ومن حياته ومن بيته، وهي جديرة بأن يُعَلَّق عليها بأكثر من هذا، لولا العجلة إلى أن أُشْرك القارئ في المتعة بهذا النثر الفني الرائق، وبالدخول إلى عالم هذه النفس المشغوفة بالعلم والكتب.

محمد خليل الزَّرُّوق

مكتبتي

للأستاذ الشيخ عبد اللطيف الشويرف

يرى بعض الناس زينة البيت في غرفة الاستقبال الفسيحة التي تصطف على جوانبها الأرائك الفاخرة، وتضطجع على أرضها البُسُط العجمية الرفيعة، وتتدلى من سُقُفها الثريات الضخمة المتلألئة بمئات الشموع الكهربية.

وبعضهم يرى زينة البيت في غرفة النوم الأنيقة، ذات الأثاث الراقي المطبوع بلمسات الفنان المبدع، والفراش الوثير الناعم، الذي يغوص فيه صاحبه، فيغري أجفانه بالنوم اللذيذ، ويحلّق به في جو من الأحلام الوردية الممتعة.

والمولعون بهواية الأكل، المفتونون بشهوة بطونهم، يرون زينة البيت في المطبخ الذي يعطر أركان البيت برائحة الطعام الفواحة، ويتيح لأهله حرية المزاولة لهوايتهم المفضلة، ويمنح بطونهم المتعة التي لا تعدلها متعة عندهم في الحياة.

أما أنا فزينة البيت عندي مكتبته التي يرتفع رفها أو أرففها في شموخ وكبرياء، ولو كانت مصنوعة من خشب متواضع، أو حديد صدئ، وتتكدس كتبها في كل ركن منها، ولو أوحى منظرها بالفوضى وسوء الترتيب والنظام، ويتسع ضيقها في الصدر، ولو كانت مساحتها أمتارًا مربعة لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة.

وإذا خلا بيت من مكتبة –مهما صغرت– كان في نظري كالبيت المبني في مقبرة يلفّه سكون الموت من كل مكان، أو كالكهف القديم المهجور يتردد صدى الوحشة من كل زواياه. ولا يمكن عندي أن يملأ فراغ المكتبة شيء آخر، ولو كان البيت قصرًا من قصور الرشيد الأسطورية، ولا يغني عنها بديل ولو كان بديلاً غارقًا في الرخاء، سابحًا في الترف.

حتى أولئك الذين يتخذون المكتبة في بيوتهم مظهرًا للتباهي ومجاراة لغيرهم وتقليدًا، ويصفُّون كتبها المجلدة ذات الألوان المختلفة لتعطي المنظر البديع الذي يزين ركنها، أو لتحدث الانسجام والتناغم مع بقية أثاث البيت ومحتوياته – أبارك صنيعهم، ولو كانوا أميين لا يفكون خطًّا، فقد يخرج من أصلاب هؤلاء من يعرف للمكتبة قدرها، وينفض عنها غبارها، ويحرر كتبها من سجنها، ويغترف من خيرات منابعها.

وقد يجد فيها قريب من أقربائهم، أو صديق من أصدقائهم، أو زائر من زوارهم – ضالته من كتاب, أو حاجته من مرجع. وقد تستيقظ الأريحية في نفس صاحبها الأمي قبل أن يودع الدنيا، وتدفعه الرغبة في أن يكون له ذِكْر طيب بعد رحيله، فيجعل المكتبة وقفًا يصل إليه ثوابه بعد موته، وصدقة جارية يقدِّم بها نورًا بين يديه. وهكذا يؤجر المرء على رغم أنفه، وقد يفعل شيئًا لغير الله فيأبى [الله] إلا أن يكون لله.

والمكتبة في كل الأحوال لا يهمها إلا أن تضيء وتشع، ولا شأن لها بعد ذلك بمن يقتبس الضياء، ويستقبل الأشعة، ولا تميز إن كان المقتبس أو المستقبل من أهل البيت أو من غيرهم، كالشمس تؤدي وظيفتها اليومية في رتابة، وتوزع أشعتها على الدنيا بالعدل، ثم لا يبطرها

من يتعرض لضوئها فيستفيد، ولا يضيرها من يهرب منها إلى الظلام فيحرم خيرًا كثيرًا.

تلك مكانة المكتبة -كما أرها- في بيوت الناس جميعًا.

أما مكتبتي فلي معها شأن خاص، وعلاقتي بها علاقة حب قديمة، تضرب بجذورها في أعماق عمري، وترجع بدايتها الأولى إلى زمن طفولتي الغض، حيث غرست نواة مكتبتي في صندوق شاي صغير وأنا ابن عشر سنين، وكانت نواة مباركة متمثلة في مصحف شريف ذي أرباع برواية ورش عن نافع ورثته عن والدي -رحمه الله!- وكتاب قديم أو كتابين.

وأخذَت المكتبة تنمو في سِنيها الأولى ببطء شديد لضيق ذات اليد كما ينمو طفل وليد يشكو من سوء التغذية، أو كما تنمو بذرة لم تُهيَّأ لها التربة بالسماد والماء الكافي، ثم توقفت عن النمو البطيء في سنوات القحط التي أجهدت البلاد والعباد في أواسط الأربعينات، تلك السنون التي مرت عصيبة كئيبة كما تمر سكرات الموت، أو هي الموت نفسه، ثم أدركت الناس رحمة الله، فدبت في مكتبتي نفحة من الحياة كما دبت في الأرض الميتة الجافة.

واستأنفت المكتبة نموها البطيء جدًّا متغذية بقدر ضئيل تتبلَّغ به من قُوتي، لأني كنت يومئذ لا أملك فضل زاد أطعمها به. ولما تيسرت الأمور بعد العسر، وأقبلت الدنيا قليلاً بعد إدبار، بدأت مكتبتي تنمو نموًّا طبيعيًّا، وتزدهر مع الأيام كما تزدهر صبيَّة محاطة برعاية أبويها، وما زالت تترعرع ويشتد عودها حتى شبَّت عن الطوق، وأصبحت يافعة صبوحة الوجه، بهية الطلعة، فارعة القوام، تملأ عيني ووجداني.

وأنا هنا لا أبغي أن أُثقل عليكم بسرد قصة حياة مكتبتي، وإنما غرضي أن أبين أن شأني معها كشأن فلاح وضع في الأرض شتلة صغيرة سقاها بعرقه، وأطعمها من عصارة أعصابه، وسهر على حمايتها من لسعة البرد، ولفحة الحر، وصبر عليها كما يصبر الأب على تنشئة ابنه، إلى أن استغلظت واستوت على ساقها، ثم ارتفعت دوحة ظليلة ذات بهجة تسر الناظرين.

وكما يغار الفلاح على شجرته التي رباها على عينه، وغذاها من دمه - أغار أنا على مكتبتي التي كوَّنتها من حبات عرقي، وغذّيتها سنين طويلة من قوتي وقوت عيالي.

وكما يتألم الفلاح لخدش يجرح غشاء شجرته، أتألم أنا لخدش يجرح كتابي، وأشعر كأن الجرح أصاب جسمي. بل أنا في العادة أهمل العناية بجرح يمزق طبقة جلدي، ولكن لا تطاوعني نفسي أن أهمل تمزقًا يقطع غلافًا أو صفحة من كتبي، فأسارع إلى علاج التمزق بكل رفق، وأحاول أن أرأب صدع الكتاب بكل دقة، وأجتهد في ألا أخلّف للكتاب المصاب عاهة مستديمة تشوهه، وألا ألصق به جبيرة تطمس بعض حروفه، حتى إذا ما نجحت في مهمتي غمرني سرور كالذي يغمر طبيبًا جراحًا أجرى عملية ناجحة أعادت العافية إلى مريضه.

إلى هذه الدرجة بلغ حبي لكتبي ومكتبتي، بل قد تجاوز الحب هذه الدرجة فجعل لمكتبتي تأثيرًا عجيبًا في نفسي قد لا تصدقونه، وإذا صدقتموه فلا بد أن يكون تصديقًا مشوبًا بالاستغراب والدهشة، وأنتم غير ملومين في ذلك، فمعذور من ذاق، ومعذور من لم يذق.

من هذا التأثير العجيب أني أخلو إلى نفسي في مكتبتي، فأستمتع بهذه الخلوة كما يستمتع العابد المنعزل في صومعته، وأجد فيها برد الراحة كما يجده في الواحة الظليلة الظاعن الْمُجهَد من سفره، وأناجي فيها روحي بصمت عميق معبّر يعجز عن بلاغته وروعته أفصح الكلام المنطوق شعرًا ونثرًا.

وفي مكتبتي تتجمع أفكاري المشتتة، وتحضر خواطري الغائبة، وتتوارد على ذهني الصور والألوان، وتتولد عندي المعاني بلا مخاض عسير، ويسْلُس أسلوبي بلا تصنع ولا تكلف، ويسيل قلمي بلا تعثر ولا توقف، كأنها مصدر إلهام، أو منبع إيحاء، أو سر يفتح على العبد فتوح العارفين.

ومن هذا التأثير أنه قد ينتابني قلق، وتعروني كآبة، كحال كل البشر في هذه الحياة الصعبة، وقد يركبني همٌّ، ويُمِضُّني غمٌّ، كشأن كل إنسان مبتلى بشرور الناس، فأهرب إلى مكتبتي، أستروح نسمة من الطمأنينة، وأستفتح كُوَّة للانشراح والسرور، وألتمس مخرجًا مما أختنق فيه من الضيق، فما هي إلا لحظات حتى أستشعر أُنسًا يبدد القلق كما تبدد سياط الرياح السحب القاتمة، ويُسرَّى عني كأن الكآبة قد ضايقتها المكتبة فلم يطب لها في نفسي مقام، وتَنْزل علي سكينة تُفرِّج الهم وتكشف الغم كأن يدًا رحيمة امتدت فأزاحت ثقلاً كان ينوء به كاهلي، وأحس كأن الكتب المباركة قد أهمها أمري فسارعت إلي من أرففها تربّت على كتفي تواسيني، وتسكب علي من حنانها تلاطفني، وتقص علي من حكاياتها تسليني، وتنثر بين يدي حكمتها تعظني، وتذكرني بالله الذي بذكره تطمئن القلوب.

وقد أتصور -لسبب ما- أن الوقت يتثاقل في برود يُغضب الحليم، ويتباطأ في ملل يحطم الأعصاب، حتى ليُخيَّل إليّ أنه يسير على غير عادته سيرًا وئيدًا كما تسير عربة محمَّلة بالأثقال يجرها حمار هرِم.

وقد أتصور -لسبب ما أيضًا- أن عقارب الساعة

توقفت عن الدوران كأنها أصيبت بكساح أفقدها الحركة، أو كأن الإجهاد المتواصل قد أنهك قواها، وفكّك مفاصلها. وأفرُّ من هذه الحالة التي لا تأتي من حسن الحظ إلا نادرًا – إلى مكتبتي، فإذا بالوقت المتباطئ يسرع كأن محرِّكًا جديدًا رُكِّب فيه، وإذا بالعربة القديمة المحملة بالأثقال تنطلق كالسهم كأنما يقودها بُراق، وإذا بعقارب الساعة المتوقفة تجري كأنها تريد أن تسابق الزمن.

وأعترف بأن هذا الحب الجارف لمكتبتي دفعني إلى أن أنحاز إليها وأخصها بامتياز وفضل لا أعطيهما لغيرها من مرافق البيت، فهي حرة في أن تتحرك كما تشاء، وتنتقل إلى حيث تريد. لها إن ضاقت بكتبها أن تتوسع في أي مكان من البيت بلا استئناس ولا استئذان، ولها أن تحتل ببعض كتبها ركنًا من الأركان بلا سابق إنذار، ولا إشعار بالإخلاء، ولها أن تشارك أي غرفة مساحتها، بدون أن يكون للغرفة حق الاعتراض أو الاحتجاج.

وفي المقابل أحجب هذه الحرية عن غير المكتبة، فأمنع أي غرفة أن تتوسع بمحتوياتها في المكتبة، وأطرد بلا رحمة أي شيء غريب يقتحم رحاب المكتبة، مهما كان صغيرًا أو قليلاً. وفي حالات الاضطرار القصوى أقبل على مضَض هذا التجاوز بشرط أن يكون مؤقتًا ينتهي بانتهاء المناسبة التي دعت إليه.

هكذا أنحاز إلى مكتبتي بوعيي وإرادتي، على شدة عشقي للحرية، وتمسكي بحق المساواة في المعاملة، ولا يحرجني في هذا الانحياز أن أكون مثل أب أسرف في تدليل ابنه، فسمح له أن يضايق الآخرين ويشاركهم، ولم يسمح للآخرين أن يضايقوه ويشاركوه.

ومن تأثير مكتبتي في نفسي أن الكتاب الذي ينتسب إليها، ويدخل فردًا في عائلتها، يتحول في شعوري من كائن مصنوع من ورق إلى كائن حي تربطني به صداقة متينة، وتشدني إليه عاطفة حميمة، يستوي في ذلك أقدم كتاب وأحدث كتاب. لذلك لا أطيق فقد كتاب من مكتبتي مثلما لا أطيق فقد صديق عزيز. وأذكر أني فقدت كتبًا منذ أكثر من ربع قرن، فلم يخفف طول الزمن من لوعة فراقها في قلبي، ولم ينسني بُعد العهد على فقدها حزني، ولا يزال جرحها يثير في المواجع كلما طَفَتْ ذكراها الأليمة على سطح ذاكرتي، في حين فقدت أموالاً وأشياء ثمينة لم يترك فقدها في نفسي حسرة، ولا أكاد أتذكرها الآن، وإذا تذكرتها عبرت خاطري عبور الطيف الخاطف كأن لم تكن.

وأسوأ فقد لكتاب من كتبي يعتصر قلبي ألَمًا، وتبقى ذكراه جمرة متَّقدة تكوي كبدي – أن يكون المفقود جزءًا من كتاب ذي أجزاء، إذ يصبح الكتاب المخروم كشخص بُترت ساقه، أو قُطعت يده، أو شَلَّ عضو من أعضائه، أو كعمارة أصاب طابقًا من طوابقها قذيفة من مدفع ميدان، فأحدثت فيها ثُغرة واسعة أوهنت من قوة بنائها، وقلَّلت من درجة الانتفاع بها، أو كأسرة كانت ملتئمة الشمل، متراصة الصف، فجاءت يد آثمة اختطفت أحد أفرادها، فتمزق بذلك شملها، وتضعضع صفُّها.

ومن أجل المحافظة على كتبي من الخرم والضياع لا أعير في الغالب كتابًا، لأن إعارة الكتب من أوسع أبواب فقدها، وفي مقدمة أسباب ضياعها، حتى بالغ بعضهم فعدَّها عارًا ينبغي أن يبرأ من وصمته، فقال:

ألا يا مستعير الكُتْب دعني فإن إعارتي للكُتْب عارُ

وإني لأعلم أناسًا من ذوي الوجاهة المرموقة في المجتمع، ومن أصحاب الأسماء البراقة الرنَّانة، كوَّنوا معظم ما في مكتباتهم بالسطو على كتب الآخرين تحت ستار الاستعارة، وجمعوا ما عندهم من المخطوطات والدوريات والمراجع بالوجه الصفيق الذي لا يَنِزُّ بقطرة خجل، ويحلف الواحد منهم بأغلظ الأيمان، ويأخذ على نفسه أوثق العهود، على ألا يبقى لديه المستعار من كتاب وغيره أكثر من شهر، ثم يمتد الشهر إلى أشهر، وتمتد الأشهر إلى شهور، وتلد الشهور سنين، ثم لا تعرف السنون لنفسها نهاية.

ويحاول صاحب الكتاب أو المخطوطة أو المجلة القديمة أو غيرها أن يسترجع حقه الذي طالت غيبته، ويُلِحُّ في مطالبته حتى يُبَحَّ صوته من كثرة الإلحاح، ويتردد على السارق المغطي وجهه ببرقع الشهرة حتى تتورم قدماه، ولا يملك في الأخير إلا أن يستسلم وييأس من رجعة كتابه أو غيره إليه كما ييأس من رجعة موتى القبور إلى الدنيا.

وقد تعير شخصًا كتابًا مخدوعًا بمظهره الذي يدل على أنه ممن يُحتَجر عنده الأيتام، ويؤتمن على خزائن الأرض، ثم يخبرك بعد مدة أن صديقًا زاره فرأى الكتاب وأُعجب به، وطلب أن يستعيره منه، ولما كان صاحبنا يستحيي أن يرد طلبًا لصديق اضطُر إلى أن يوافق ويعير الكتاب المستعار.

وتنفجر في هذا اللئيم البارد الذي خدعك بمظهره: كيف تسمح لنفسك أن تتصرف في شيء لا تملكه، وتعير كتابًا أنت مستعيره؟! ولا يجيب اللُّكَع بغير ضحكة صفراء يتجمع فيها من صقيع الصفاقة ما لو وُزع على آبار طرابلس لجمَّدها جميعًا!

وقد يأتيك شخص تنطبع على جبهته سمة مستديرة من كثرة السجود، ويستدرجك بلسانه الذي يغزل الحرير لفرط لينه، ويطلب منك في لهجة خجل وانكسار كتابًا، فلا يسعك إلا أن تستجيب لطلبه مرحِّبًا، وتعيره الكتاب راضيًا مطمئنًّا، وترجو من وراء ذلك أن ينالك قبس من اللُّمعة المطبوعة على جبهته، وتتعرض لنفحة من نفحات بركته، وتنتفع بدعوة غيب صالحة يدعوها لك.

وبعد مدة يأتيك هذا الشخص متباكيًا متظاهرًا بحزن عميق كما تظاهر إخوة يوسف بالحزن عندما جاؤوا أباهم عشاءً يبكون، ويخبرك في مرارة لا يخفى على حسك الصادق أنها ناضحة بالكذب، وفي أسف ينطق تصنُّعه المفضوح بأنه طافح بالنفاق – بأنه كان في مكان ما ومعه كتابي الذي استعاره مني، ثم غاد المكان ونسي الكتاب، وما أنساه إلا الشيطان أن يذكره، وعندما انتبه إلى فقد الكتاب فزع وانزعج، واكترب واضطرب، وولَّى مهرولاً إلى ذلك المكان، لاهث الأنفاس، مكلوم الفؤاد، فلم يجد للكتاب أثرًا كأن الأرض ابتلعته.

وحتى يُبرِّئ صاحبنا ذمته، ويُخلّص ضميره من وخز التأنيب، أبلغ على الفور الشرطة بالحادث، وزوَّدهم باسم المفقود وحجمه ولونه وأوصافه المميزة، لعل دورية من دوريات الأمن تعثر عليه، وتزف البشرى إلى ذويه. كما نشر صاحبنا إعلانًا في المكان محل الضياع يلتمس فيه من كل من يجد الكتاب أن يعيده إلى صاحبه في العنوان كذا، وله جزيل الشكر، وفوق الشكر مكافأة سنيَّة.

ونسي صاحبنا أن يذكر أنه قصد برنامج « بريد المغتربين « في الإذاعة ، ليناشد من خلاله الغائب أن يعود إلى أهله، وليَتَوَجَّه بالرجاء إلى كل من يعرف عنه شيئًا أن يبلغ أقرب مركز للشرطة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً!

قل لي بربك: ماذ يستطيع صاحب الكتاب أن يفعل إزاء هذا الكذّاب الأشِر، والأفاك الأثيم، إلا أن «يشرب» مكرَهًا مشهده التمثيلي السخيف، ويبتلع الحسرة على كتابه الذي ذهب ولن يعود؟! هل على صاحب الكتاب من لوم بعد ذلك إذا كوى يده بالنار حتى لا تمتد مرة أخرى إلى كتاب تعيره لمخلوق لا يعرفه، ولو رآه يمشي على الماء، أو يطير في الهواء، أو يبتلع المسامير، أو يشق بطنه بسكين، أو يعلق في رقبته ألف مسبحة، أو يطبع على جبهته مائة لُمعة ؟!

وقد تعير شخصًا كتابًا في حالة جيدة من الصحة والسلامة والنظافة، فإذا صادف أن رده إليك بعد لأْيٍ وعنَت ومماطلة – وجدت الكتاب غير الكتاب: متغير اللون من كثرة ما تراكم عليه من وسخ، أو مخلوع الغلاف، أو ممزق الأوراق، أو مفكك الملازم. وقد تجد الكتاب مشوّهًا بخطوط ورسومات وآثار من عبث الأطفال. وقد تجده مشبعًا بدهن كأن صاحبنا كان يغترف به الزيت، أو ملطخًا ببقايا طعام كأنه استعمله مكان الملعقة في الأكل، أو ملوثًا بشيء يعف قلمي عن ذكره.

هذه «عيّنات» من سيئات الإعارة للكتب، وهي كلها صادقة، وكلها مستخلصة من واقع عشته، أو عاشه غيري، وليس فيها من الزيادة إلا ما يقتضيه التصوير من وصف وتشبيه، وما تستلزمه صنعة التشويق بتطرية الكلام ببعض الْمُلَح والمفارقات.

هناك بطبيعة الحال استثناءات، فكثيرون ممن تربطني بهم أخوة راسخة، أو صداقة متينة، أعيرهم ما يطلبون من كتبي، وأستعير منهم، وأثق بدينهم وأمانتهم كثقتي بنفسي، ويحافظون على كتابي كما أحافظ عليه.

ومن المهم ن أذكر أن امتناعي عن إعارة من لا أثق به كتبَ مكتبتي – لا يعني أني أضن بمعارفها على من يطلبونها، وأحبس سحائب كرمها عن أن تجود بفيوضات خيرها على المتعطشين للعلم. فأنا أومن أن المكتبة نعمة، والنعمة تستوجب الشكر، ومن شُكْر نعمة المكتبة أن يعم نفعها، وينتشر نورها، ويتوزع برُّها. أومن أن المكتبة ثروة، وفي الثروة حق الزكاة، وزكاة المكتبة أن يُبذَل عطاؤها لسائليه، ويصل خيرها إلى محروميه. وعندي أن الذي يكْنِز علم المكتبة ولا ينفقه في سبيل المحتاجين إليه، كمن يكْنِز الذهب والفضة ولا ينفقهما في سبيل الله، كلاهما بخل بما آتاه الله من فضله، وكلاهما أخل بوظيفة ما جعله الله مستخلفًا فيه، وكلاهما حجّر ما يجب أن يكون دُولة بين الناس جميعًا.

لذلك لا أرد طالب كتاب أملكه، ولا أقفل مكتبتي في وجه من يريد الانتفاع بها. وطريقتي في ذلك أن أحدد له موعدًا يناسبه ويناسبني ليشرّفني زائرًا كريمًا في بيتي، فإذا جاء استقبلته بترحاب، واستضفته بحفاوة، وفتحت له صدري ومكتبتي، وقدمت له ما يريد من كتب ومراجع عندي، وقد أقترح عليه كتبًا تتصل بموضوع بحثه لم يطلبها، وقد أوجهه إن كان محتاجًا إلى توجيه. وبالجملة أضع مكتبتي تحت تصرفه، وأضع نفسي تحت إمرته، وأوفر له –بقدر ما أستتطيع – جو الهدوء الذي يساعد على التركيز والاستيعاب والتسجيل، ولا أتضايق مهما شط في طلباته، ولا أتذمر مهما ألح في أسئلته، ولا أحدد له وقتًا يقضيه في ضيافتي إلا أن يحدده هو. وأشهد الله أني أفعل ذلك عن رضا نفس، وطمأنينة بال، وحماسة صادقة، ورغبة مخلصة في خدمة العلم وأهله، ولو تكررت زيارة الزائر مرات، ولو اقتطع من وقتي ما اقتطع.

وبهذه الطريقة أكون قد حفظت مكتبتي من شر الإعارة وبلائها، وأمّنتها من امتداد أيدي اللصوص إليها، وأرجو بذلك أن أكون قد شكرت نعمتها، وأديت زكاتها، وأوفيت بحقها.

أما بعد، فقد قالوا قديمًا: من أحب شيئًا أكثر من ذكره، وقد أكثرت في هذه الصفحات من ذكر مكتبتي لأني أحبها. وآمل أن أكون قد حببت المكتبة إلى قلوب الناس جميعًا ، لأنهم إذا أحبوها اقتنوها، وإذا اقتنوها ازدانت بيوتهم بأفضل ما تزدان به البيوت، وجنوا منها ثمرات ومنافع لا يجدونها في غيرها، وكانت بركة تعمهم، وتطرد الشيطان عنهم.

أستاذ الأناقة

كلمة في تراث الأستاذ الشيخ عبد اللطيف الشويرف رحمة الله عليه

بقلم: محمد خليل الزَّرُّوق
استاذ علوم القرآن وعلوم العربية في كلية العلوم الشرعية والافتاء
وعضو مجمع اللغة العربية

توفي رحمه الله وصار إلى ما يصير إليه كل حي، وجاء الأجل هذه النفس المولعة بالجمال فيما تقول وتكتب وتفعل. عرفته في أواخر عقد الثمانين من القرن الماضي أستمع إلى برنامجه على الإذاعة المسموعة الموسوم بـ «لغتنا العربية»، بنطقه الصحيح الفصيح، وترتيبه الأنيق الرشيق، وإلقائه الكريم الفخيم، مع غنة محببة تطبع صوته، ينثر فيه الفوائد واللطائف، ويسوق فيه التنبيهات والتصحيحات، فتعلق سمعي وقلبي به، ثم رأيته في برنامجه المصور على التلفاز الموسوم بـ «لغة القرآن الكريم»، يبين بعض أساليب القرآن العربية، ويقرأ عيونًا من كلام الأئمة في مناحيه البلاغية، ويشرح طرفًا من وقوفه الهبطية، فسجلت كثيرًا منه صوتًا وصورة من شدة إعجابي به، ثم زرته في طرابلس في منزله في بن عاشور سنة 1991 صحبة صديق، وعرضت عليه بحثًا كتبته كتابة المبتدئين المجترئين، فنظر فيه نظر الحاني الرفيق، وأرشدني إلى ترقيق الأسلوب وإنزال الناس منازلهم.

الشيخ عبد اللطيف الشويرف رحمه الله هو نتيجة تعليم محلية خالصة، تلقى كل تعليمه وثقافته في طرابلس المدينة القديمة، لم يكن له مصدر آخر، فهو مفخرة طرابلسية محضة بتخريج هذا الأديب الكاتب العالم باللغة المفسر للقرآن الكريم على طراز رفيع من حسن الفهم، وجودة الأسلوب، وأناقة الأداء اللفظي والكتابي.

كان خريج سبع مدارس طرابلسية:

(البيت) تعلم فيه الحرص على الصلاة وحب القرآن واللهَج بالذكر

و(مكتب الشيخ مختار حورية) تعلم فيه القرآن وتجويد التلاوة

و(المدرسة الابتدائية) سنة 1943 تعلم فيها مبادئ العلوم والرياضيات على يد الشيخ (عمر الباروني)

ودروس الشيخ (عمر الجنزوري) سنة 1946 في مدرسة أحمد باشا ثم معهد الإمام مالك تعلم فيها اللغة العربية والفقه

و(المجلس التشريعي لولاية طرابلس) بين سنتي 1953 و1963 تدرب فيه على كتابة المحاضر والمراسلات وتثقف في الشئون القانونية والإدارية

و(اللجنة الثقافية بنادي الاتحاد) والنادي الثقافي للشيخ (عبد السلام خليل) تعلم فيهما المحاورات ومناصرة القضايا الوطنية والإسلامية والاهتمام بالآداب والثقافة

و(جريدة الليبي) برئاسة الأستاذ (علي الديب) بين سنتي 1958

و1960 تعلم فيها الكتابة الصحفية والسياسية والأدبية

وبهذا التكوين العلمي العصامي الطرابلسي انطلق الشيخ كاتبًا في المجلات والصحف، ومعدًّا ومقدمًا للبرامج الإذاعية ذات الطابع العلمي والقرآني، ومؤلفًا للكتب التعليمية المنهجية، بذلك التحصيل الأصيل، والذوق الرفيع، والأناقة في كل ما يأتي، حتى في لباسه الإفرنجي أيام الشباب، ثم بالجبة الطرابلسية أيام الكهولة، ثم بالجرد الأبيض مع الزبون أيام الشيخوخة، وفي خطه المتقن إذا كتب

على السبورة.

يقول عن مدرسة البيت: «وكان مما تشنّفت به أذناي منذ نعومة أظفاري صوت تلاوته (أي الوالد) وهو يدور في وسط البيت، وكان مواظبًا على صلاة الصبح في المسجد مع الجماعة، وكان يجمع أفراد العائلة بعد طلوع الشمس ليقرأ الوظيفة الزّروقيّة وهم يردّدون ما يقول».

ويقول عن مكتب الشيخ مختار حورية: «التحقت وأنا صغير بكتّاب الشيخ مختار حورية القريب من بيتنا، وفيه تعلّمت القراءة والكتابة وأحكام التّلاوة، ولم يقطعني عنه إلّا قيام الحرب العالمية الثانية»

ويقول عن المدرسة الابتدائية: «وكان مدرسنا الأستاذ عمر الباروني -رحمه الله- الذي استمر مدرسًا لنا حتى نهاية السنة الخامسة... وقد بذل الأستاذ الباروني جهدا كبيرًا في تعليمنا... يخصنا في بيته بدروس خصوصية مجانًا، وعلمنا الجبر وشيئًا من الهندسة النّظرية»

ويقول عن دروس الشيخ عمر الجنزوري: «درست عليه النحو الواضح، وقطر الندى، وشذور الذهب، وأقرب المسالك في الفقه المالكي... وكان ما استفدته من علم ولغة وأدب وفقه من مذاكرات الشيخ عمر، ومناقشاتي معه وأسئلتي له أكثر مما استفدته من دراسة الكتب عليه»

ويقول عن مدرسة المجلس التشريعي: «وكان يؤم لجان المجلس التشريعي وجلساته كبار القانونيين المصريين التابعين لإدارة التشريع والقضايا بنظارة العدل، وكنتُ أسمع وأقرأ آراء هؤلاء القانونيين وردودهم على الأسئلة والاستفسارات، وكنت أقوم بكتابة المحاضر

والتقاريـر والمذكرات، فتكـوّن لي بذلك رصيد لا بأس به مـن الثقافـة القانونيـة والتمرس بصيـغ اللوائح والقوانـين، وكانت فترة عملي في المجلس التشـريعي خصبـة ثريّـة توفـرت لي خلالهـا الخـبرة الإدارية، والقـدرة علـى كتابة الرسـائل والتقاريـر والمذكرات و غيرها »

ويقول عـن مدرسـة الأنديـة الثقافيـة: « كنت أواصـل تعليـمي وتثقيفـي الـذاتي، وكنت أشـارك في النـدوات واللقـاءات الفكرية والمحاضـرات التي كانـت تنظّم في نـادي الاتحـاد عندما كانـت النوادي الرياضيـة تهتـمّ برياضة الفكـر، بجانـب اهتمامها برياضـة البـدن... وقـد تعلمنـا في برامـج اللجنـة الثقافية بنـادي الاتحاد المداخـلات والنّقاش وتبادل الآراء... ولا أنسى دور النادي الثقافي الذي كان يرأسـه الشـيخ عبد السـلام خليـل -رحمـه الله- ... فقد كان هـذا النادي سـاحة ثقافية مميزة، وكان رئيسـه مـن الـرّوّاد الذين وضعـوا اللبنـات الأولى لنهضتنا الثقافيـة الحديثة»

ويقـول عـن مدرسـة جريـدة الليـبي: «وكانـت هذه الجريدة بالنسـبة إليّ مدرسـةً عظيمـة تعلّمتُ فيهـا الكثير فاسـتقام فيها قلمي، وسـلِس أسـلوبي، واتسـعت آفـاق تفكـيري، ونمـا فيها رصيـدي من المشـاعر والأحاسـيس والتوعية بالقضايـا الوطنية واكتسـبت فيهـا مرانًـا وخـبرة لـم أكتسـبها في أي مجـال آخر خضته في حيـاتي، وأنا أديـن بهذا الفضل للأسـتاذ علـى الديـب الـذي كان شـاعرًا وأديبًـا وقانونيًّا، وكان رجلًا شـهمًا على قلّـة في الرجال ذوي ا لشها مة »

كان ثمـرة هـذا التكويـن الكتـب الـتي ألفهـا، والمقـالات الـتي كتبهـا الأسـتاذ الشـيخ للصحف والمجـلات، والبرامـج الـتي قدمهـا للإذاعـة والتلفزيون، ثم درسـه الأخير في التفسـير في مسـجد القـرافي، وهـو ذروه عطائه في خدمة كتـاب الله، لولا أن عاقه عـن الاسـتمرار فيه الحرب علـى طرابلس سـنة 2019 ووبـاء كورونـا وأعبـاء الشـيخوخة.

أما الكتب فأبدأ بآخرها صدورًا:

(مثلث الـكلام) ما زال مخطوطًـا، وهو في طريقه إلى النشـر إن شـاء الله، وهو كبير، ربما بلـغ مطبوعًا 400 صفحـة أو زاد، وعنى به مثلـث اللفظ مختلف المعنى، وقـد أوصلها الشـيخ إلى 60 لفظًا، على حين أن مثلثـات قطرب 32، وتوسـع فيه في بيـان المعنى والمـادة، وأكـثر فيه من الشـواهد القديمـة، يقول: «قضيـت سـنوات في ترصـد الشـواهد واختيارها، وقرأت لذلك عشـرات دواوين الشـعر وكتب الأدب القديمـة والحديثـة، ولـم يتعبـني في تأليـف هـذا الكتـاب شيء كمـا أتعبـني البحث عن الشـواهد»، وفي حـواشي الكتـاب أيضًا فوائد وشـروح وتعليقات وزيادات مفيـدة مهمة.

(الشـامل في الفـروق اللغويـة) وعليـه وصـف الجـزء الأول، [وأخبرني حفيده الأسـتاذ محرم جرانة أن خطتـه كانـت أن يكـون جـزء منـه في الحـروف وجـزء في الأفعـال وجـزء في الأسـماء، وأن الثاني منه أتم أغلبـه]، صدرت له نشـرة خاصة سـنة 2021، وهـو أعلى مـا كتـب في البحـث اللغوي وأنفسـه، وهـذا الجـزء يزيد علـى 300 صفحـة في 6 فصول: الفصـل الأول في الفـروق في الاسـتفهام، والفصـل الثـاني في الفـروق في النفي والنهـي، والفصل الثالث في الفـروق في الشـرط، والفصل الرابـع في الفروق في الظـروف، والفصل الخامس في الفـروق في العطف، والفصل السـادس في الفـروق في حـروف الجر.

(قطـوف من ريـاض لغتنـا) من نشـر دار الوليد في طرابلـس سـنة 2020، يزيد علـى 300 صفحة أيضًـا، وفيه بحوث وشـذرات لغويـة متفرقة. ومنه بحثـه في مناقشـة الدكتـور محمد وريث في مسـائل نحوية نسـب فيهـا التعقيـد والشـطط والتزيد إلى النحـو، وفي ضمنـه مناقشـة الدكتور شـوقي ضيف في مسـألة: «أقائـم الزيـدان؟»، وكنت نشـرت في ذلـك بحثًا قريبًـا من تاريـخ بحث الشـيخ ولم أطلع عليـه يومئـذ. وبحـث في نفـي نيابـة حـروف الجر بعضهـا عن بعـض. وبحـث في مثلث اللغـة. وبحث في النسـب إلى فعيلة وافق فيه أنسـتاس الكرملي في مخالفة المشـهور من أن النسـب إليها مطلقًا بحذف اليـاء، وبذلـك يصح: طبيعـي وبديهي.

(الحديـث ومصطلحـه) كتـاب تعليـمي صـدر عـن وزارة التعليم سـنة 2002، وأظنـه كان موجهًا للثانويـات التخصصيـة في العلوم الشـرعية.

(التدريبـات اللغوية) كتـاب تعليمي مـن أربعة أجـزاء صدر عـن جمعيـة الدعوة بين سـنتي 1998 و2002، وهو مـن مقرراتهـا في كليتها.

(تصحيحـات لغويـة) صدر عـن الـدار العربية

للكتاب المشتركة بين ليبيا وتونس سنة 1997، وهو كتاب كبير في الأخطاء الشائعة يزيد على 600 صفحة، ومنهجه التصويب أي إقرار جملة الاستعمالات الشائعة في العصر الحديث وقبولها، وجل ذلك أيضًا كان بالمتابعة لقرارات مجمع اللغة العربية القاهري.

ويلتحق بهذا ديوان شعره الذي عنونه بـ (وفاء) طبعته دار إمكان في طرابلس سنة ٢٠٢٢.

أما مقالاته فصدر منها ثلاث مجموعات:

أحدها بعنوان: (نماذج وصور) صدرت طبعته الأولى عن جمعية الدعوة سنة 1998، وضم 31 مقاله أغلبه مما كتبه لجريدة الليبي بين سنتي 1959 و1960، وصدرت طبعته الثانية عن دار الوليد سنة 2020، وزاد فيه 7 مقالات، فصارت 38، منها مقالة بعنوان: (مُغْتَرّ) من الغرور، حذفها الناشر الأول -وهو جمعية الدعوة- بغير إعلام للمؤلف، على طريقة ذلك الزمن في الحساسية من كل ما كان من هذا القبيل، وهو يقول: إنه لم يكن يقصد إنسانًا بعينه، وقد كتبت سنة 1960.

وأَعجَبُ هذا المجموع إليَّ مقاله بعنوان: (مكتبتي)،كنت قد صففته وقدمت له وأرسلته إلى موقع جيل فنشر في تاريخ 2008/11/25، فسطا عليه بعض السُّرَّاق ونسب مقالة الشيخ إلى نفسه، ونشر ذلك في موقع إسلامي! ثم أعدت نشره في مجلة الرقيم في تاريخ 2010/4/24. وأذكر أني بعد أن اطلعت على الكتاب ومقالاته هاتفت الشيخ وعبرت له عن إعجابي بالأسلوب، وكنت يومئذ مفتونًا بكتابة الأستاذ أحمد حسن الزيات، وقلت للشيخ: إن هذا الأدب الذي في الكتاب لا يقل عن أدب الزيات!

والثاني بعنوان: (من حصاد العمر) نشرته دار الرواد سنة 2017، فيه مما قدم به لكتب غيره، ومقالات لمناسبات، ومقالات أخرى، فهو مما كتب مادته حديثًا، كما كان الأول مما كتب مادته قديمًا. وفيه 22 مقالة، منها رسالتان بتوقيع الشيخ محمود صبحي رحمه الله رئيس جمعية الدعوة يومئذ إلى القذافي ينكر في أحدهما كلامًا كان منه في شأن الربا، وينكر في الآخر استبدال التأريخ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ بهجرته.

والثالث بعنوان: (قلمي والصحافة) نشرته مكتبة الرواد سنة ٢٠١٧ ويضم ١٥٠ مقالة مما كتبه في الصحف والمجلات غيرما سلف [نبهني عليه الأستاذ أنس رفيدة]

وأما برامجه للإذاعة والتلفزيون، فما وصف منها:

(إلى الأمام) 16 سنة، بين سنتي 1960 و1976 قال: «كان يذاع بعد ظهر كل يوم جمعة، وكان له صداه الواسع ومستمعوه، واستمر ستة عشر عامًا متواصلةً حتى قطعه أحد مديري الإذاعة عام 1976». وقد جمع منه 100 حلقة وهذبها وقدمها للنشر، وسمى الكتاب: (أحاديث عبر الأثير)، وهو الآن في دار الوليد بطرابلس، ونرجو أن تكون بين أيدي القراء قريبًا إن شاء الله. يقول في بيان موضوعه وأثره في الناس من مقدمته المخطوطة: «وكان هذا البرنامج محبَّبًا إلى نفسي، لأني كنت أمتطي ظهر موجات أثيره لأتواصل مع الناس، وأطل من نافذته على حياتهم وشئونهم ومشكلاتهم، وأشاركهم من خلاله في أفراحهم وأتراحهم ومناسباتهم، وكان له بفضل الله تجاوب من المستمعين، وكانوا ينتظرون موعده على الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة، وكنت أتلقى تشجيعهم وعواطفهم الدافئة على الهاتف والرسائل والبرقيات والمقابلات الشخصية»، ويقول: «وهذه المجموعة تعطي للقارئ الكريم من الأجيال الجديدة فكرة عامة عما كان يجري في المجتمع الليبي في التواريخ التي أذيعت فيها الحلقات، ويستشف ما كان يحدث من مشكلات وقضايا واهتمامات، قد يكون لبعضها ذيول تجر نفسها حتى الوقت الحاضر، وبعضه كان خاصًّا بفترته وانتهى بانتهائها». وأقول: وأيضًا في الكتاب مقابلة يتبينها القارئ بين عصرين ونظامين تقلب فيهما المجتمع تبعًا لنظام حكمه. وقد أشار إلى طرف من ذلك بقوله في مقدمته: «وقد كانت بداية التحول بالنسبة إلي أني فوجئت خلال النصف الثاني من سنة 1977 بقرار من مدير الإذاعة في ذلك الوقت يقضي بوقف برنامجي (إلى الأمام) ووقف كل برامجي الإذاعية الأخرى، بلا إبداء أي سبب، وبطريقة تعسفية غير مهذبة، وقد استشعرت من هذا القرار الظالم أن حرية القول في الإذاعة قد دخلت ليالي البيات الشتوي الشديدة في حلكة ظلامها، وقسوة بردها، وقد صدَّقت الأيام حدسي». ويقول في بيان طريقته في تأليف ذلك في الكتاب: «ألفت هذا الكتاب متضمنًا مائة حلقة من برنامجي الإذاعي (إلى الأمام) في مختلف الموضوعات والقضايا، بعد أن قمت بتعديلها، وإعادة صياغة بعضها، ودمج ما كان من حلقتين في حلقة، أو جعل ما كان حلقة في حلقتين أو أكثر، مع الاحتفاظ بأصل الموضوع ومضمونه وعناصره وتاريخ إذاعته في الغالب».

(قصة وآية) تمثيلي كان يذاع في رمضان استمر أكثر من 54 سنة، قال: «وبدأ مسيرته من عام 1958م، ولا يزال مستمرًّا حتى الآن [2010]... ولا أعتقد أن برنامجًا آخر طال نَفَسُه، وامتدّت به الحياة كل هذه المدّة»

(لغتنا العربية) و(لسان العرب)، استمرًا أكثر من 20 سنة

(مع كتاب الله) برنامج صباحي استمر 3 سنوات، قال: «وكان للبرنامج الصباحي (مع كتاب الله) أثر خاصّ في نفسي، وكنت أكتبه بروحٍ وانفعال لا أستطيع تصويرهما بالكلمات، وقد حدثني بعض الأصدقاء أنه كان يحس عند الاستماع إليه بإحساس روحاني يجعله يتمنى ألا تنتهي الحلقة بقولي المعتاد: (وللحديث صلة)، واستمرّ ثلاث سنوات متواصلة إلى أن أمر بوقفه مدير الإذاعة الذي كان قد أُقفِل برنامج (إلى الأمام) على يديه»

(لغة القرآن الكريم) تلفزيوني

(مناسك الحج والعمرة) تلفزيوني أيضًا

أما دروسه في التفسير في مسجد القرافي فقد كان أولها في تاريخ 2013/11/9 وآخرها في تاريخ 2020/3/17، بحسب المنشور منها، وهي 178 درسًا كل واحد منها نحو ساعة، بلغ فيها إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾، أي كان ما فسره في هذه الدروس حزبًا ونصف الحزب، أي ثلاثة أرباع الجزء الأول من القرآن الكريم، أنتجتها قناة التناصح، وهي على اليوتيوب الآن بحمد الله، ومن معظمها نسخة مسموعة على موقع أرشيف الإنترنت.

فلا بد إذًا من مشروع لجمع تراث الشيخ المكتوب والمسموع.

أما المكتوب فبجمع المقالات بعضها إلى بعض، في ديوان جامع لكل المقالات مع الترتيب والتصحيح والتعليق والتأريخ قدر الإمكان، بما في مكتبته عند أسرته، وبمراجعة الأصول المنشورة في تلك الصحف والمجلات، وهو عمل كبير لا بد منه.

وأما المسموع فبتحويل ما بقي منه إلى الصيغة الرقمية ونشره على الإنترنت، ثم باصطفاء ما يجوز تحويل بعضه إلى كتاب مطبوع، وكما هو معلوم لا يغني المطبوع عن المسموع، ولا المسموع عن المطبوع، فقد كان للشيخ إلقاء معجب وصوت محبَّب وطريقة تُحتذى. وهذا دَيْن في عنق الإذاعة الليبية لا يجوز أن تنكُل عنه ولا أن تتكاسل فيه، بترك هذا التراث النفيس عرضة للتلف والضياع، وحرمان طلاب العلم والأدب والدين والتاريخ من هذه الثروة الكبيرة من البرامج الإذاعية الرصينة، والكتابة الأدبية الأنيقة، والأحاديث الاجتماعية النافعة.

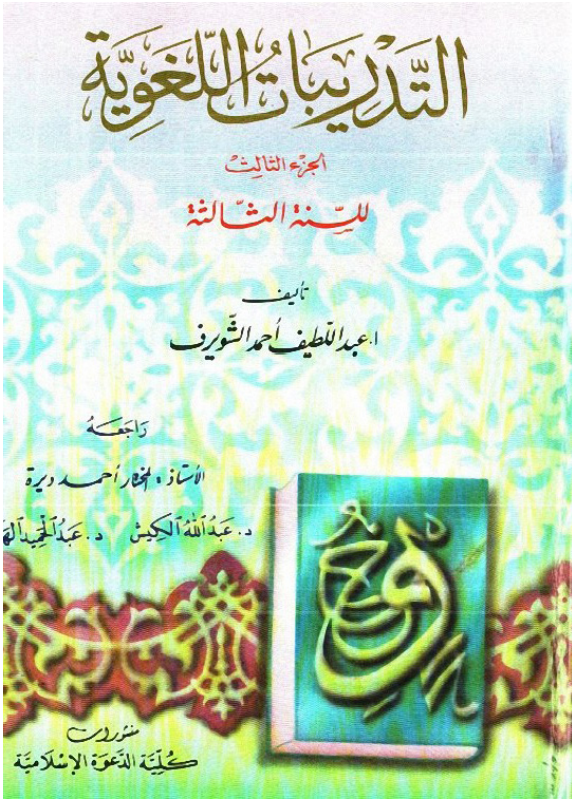

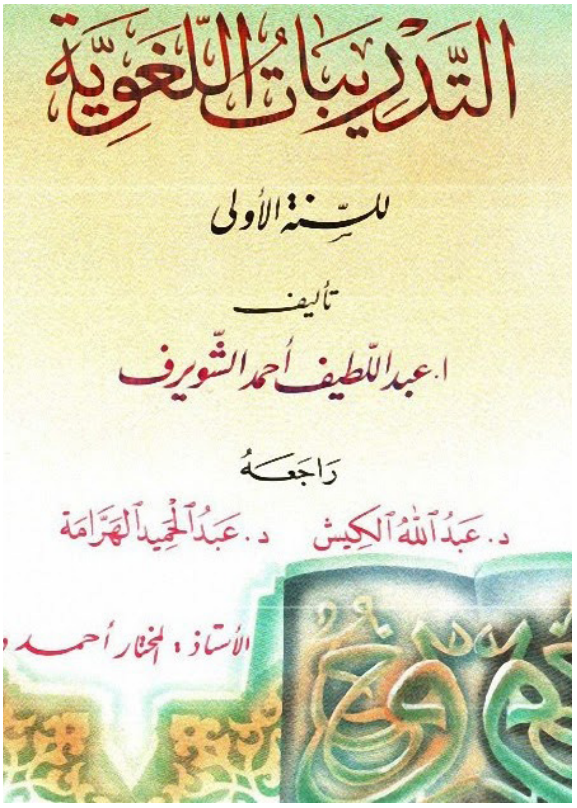

إضاءات حول دور السياق في فهم النصوص الشرعية

الإضاءة الأخيرة

أ. الفيتوري بن محمد شعيب
استاذ اكاديمي

إكمالاً لما كتبته في الإضاءة الأولى عن دور السياق في فهم النصوص الشرعية، أقف في هذه الإضاءة الأخيرة عند أهمية السياق في فهم الأحاديث النبوية وأثرها على الفقيه والمشرِّع، باعتبار أن الفهم الصحيح والسديد للنصوص يقود إلى فقه متوازن، وأحكام شرعية لا يعتريها الخلل، أو سوء الفهم؛ ولا تخرج عن المقاصد الكلية للشريعة السمحاء، فالمقدمات الصحيحة تقود إلى النتائج السليمة.

لقد اهتم شرَّاح الحديث من المتقدمين والمتأخرين باستخلاص الفهم السديد الصحيح من الألفاظ النبوية من جانب، ومن أفعال النبي ﷺ المقرونة بها من جانب آخر، وكأنهم بذلك يؤسسون لمنهج السياق اللغوي والسياق المقامي، في شرح السنة النبوية المطهرة القولية منها والفعلية، وكذلك التقريرية المربوطة بالفعل والإقرار، أو البيان عند الحاجة.

كما أن المتمعن والناظر في كُتب شراح الحديث المتقدمين يرى الاهتمام الواضح الذي أولاه أولئك الشراح الأفذاذ في ضبط النصوص الحديثية ومتونها، ومن ثَمَّ شرحها وفق سياقها، وإن لم يتم التصريح بذلك، حيث نراهم يستعملون مصطلحات عديدة تدل على ذلك، ومن بينها: «ظاهر الحديث»، و«مقتضى الحديث»، و«قرينة السياق»، وغيرها من المصطلحات التي تدل على استعمال دلالة السياق من غير ذكر ذلك صراحة خاصة عند العلماء والشراح المتقدمين.

بل يتراءى أيضاً من خلال النظر استعمالهم للفظ السياق صراحة - من جهة أخرى - في كثير من الأحيان عند شرح الأحاديث واستخراج الأحكام الفقهية والأصولية منها، فنجد في ثنايا شرحهم استعمال لفظ: «سياق الحديث»، و«سياق الرواية». وبالتالي فإن وجود «السياق في مصنفات المحدثين لا يكاد يغيب مصطلحاً ومفهوماً، حتى بات لنا الاطمئنان إلى القول بأن الدراسات الحديثية دراسات تداولية بامتياز، وأن

الشـروح الحديثية هـي عبـارة عن تحليل سـياقي.[1]

ومثـال ذلـك مـا بينـه الإمـام الجرجـاني (ت471هـ) -رحمه الله- في أهمية ودور السـياق في فهم الأحاديـث النبوية، وأثره عند شـراح الحديث، في أكـثر من موضـع، فقد بـين مثـلاً: «أن اليـد لها معـنى في أصـل اللغة وهـو العضـو المعـروف، لكن إذا وضعـت في سـياق معين فإنهـا يراد بهـا القدرة، مثـل قولك: فـلان طويل اليـد، يراد فضـل القدرة، فأنـت لو وضعت القـدرة هنا في موضـع اليد أحلت، كمـا أنك لـو حاولـت في قول النـبي ﷺ وقـد قالت لـه نسـاؤه: أيتنا أسـرع لحاقا بـك يا رسـول الله؟ فقال: (أطولكن يداً) يريد السـخاء والجود وبسـط اليـد بالبـذل، أن تضع موضع اليد شـيئا ممـا أُريد بهذا الـكلام خرجت عـن المعقول، وذلـك أن الشيء مأخـوذ من مجمـوع الطـول، واليد مضافـا ذلك إلى هـذه، وطلبـه من اليـد وحدهـا طلب للـشيء على غـير وجهة» [2]

وبذلـك يمكـن القـول بـدون غضاضـة بـأن للسـياق دور كبير في فهم النصـوص الحديثية قديماً وحديثـاً، كما له أثـر واضح في تلك العلوم الشـرعية المختلفـة، الحديثيـة منهـا والأصوليـة، والفقهية، ناهيـك عـن اللغوية وتصاريـف المعـاني والألفاظ، غـير أن حديثنا في هـذا الإضاءة ينصـب على أهمية ودور السـياق وأثـره عنـد شـراح الحديـث ويمكن حصر ذلـك في النقـاط التالية:

أولاً: ضبط المعاني والألفاظ.

تعتـبر أهميـة السـياق ومعرفتـه وتنزيلـه على ألفـاظ الأحاديـث ومقاماتهـا يتمثـل أولاً في ضبط المعاني والألفـاظ، باعتبار أن معـنى الكلمة في المعجم متعـددة، ويحتمل أكـثر من معنى واحـد، ولكن معنى اللفـظ في السـياق واحـد لا يتعـددّ، ولا يحتمـل غير معـنى واحد. [3]

وبذلك يكـون الضبط السـياقي للألفاظ والمعاني له أثـر كبـير في الشـروحات الحديثية، واسـتخراج الأحـكام الفقهية خاصـة من أحاديـث الأحكام، وفي ذلك يقول شـيخ الإسـلام ابن تيميـة (ت 728هـ): «ينظـر في كل آيـة وحديث بخصوصه وسـياقه، وما يبـين معناه مـن القرائـن والـدلالات، فهـذا أصل عظيـم مهـم نافع في باب فهـم الكتاب والسـنة». [4]

ثانياً: الاستنباط الصحيح.

يعتـبر الفهـم والاسـتنباط الصحيـح للأحكام، وكذلـك الشـروحات الصحيحـة لها ارتبـاط قوي بمعرفـة السـياق بالـكلام والفعـل الـذي أوجـد الحكم، وجعـل الشـرح منطبقـاً على مـراد المتكلم وفهم الخطـاب، باعتبار أن السـياق وأجزاءه مؤثر في الاسـتنباط، باعتبار الكلية أو الجزئية من الحديث الشـريف، بل هو موجـه له ومؤثر فيـه، إلى درجة أن معنى الجـزء ينعدم في ظـل غياب معنى الـكل. [5] فلا محيض للمتفهم والمسـتنبط، بل والشارح للحديث عن رد آخر الـكلام على أولـه، وأوله علـى آخره، وإذ ذاك يحصـل مقصـود الشـارع في فهم المكلـف، فإن فرق النظـر في أجزائه، فـلا يتوصل به إلى مـراده؛ ولا يصح الاقتصـار في النظـر على بعض أجـزاء الكلام دون بعـض. [6] كمـا يذهب إلى ذلك الإمام الشـاطبي (ت790هـ) -رحمـه الله- في كتابـه الموافقات، مما يـدل علـى أهميـة السـياق في الاسـتنباط والفهم للأحكام الشـرعية، والشـروحات الحديثية بشـكل صحيح وسـليم.

ثالثاً: تعين الدلالة اللفظية للحديث.

إن الدلالـة اللفظيـة للأحاديـث متغـيرة وغـير ثابتـة، وذلك بحسـب الـورود، فدلالـة العموم غير دلالة الخصـوص، ودلالة التقييد ليسـت هي دلالة الإطـلاق، ودلالة الوجوب ليسـت كدلالـة الإباحة، ودلالة النهـي الموجب للـترك حكماً ليسـت كدلالة الكراهـة تنزيهـا، وغيرهـا مـن الـدلالات اللفظية للأحاديـث النبويـة، يقـول ابـن القيـم الجوزيـة (ت751هـ): «السـياق يرشـد إلى تبـين المجمـل وتعيـين المحتمل، والقطـع بعدم احتمال غـير المراد، وتخصيـص العـام وتقييد المطلـق وتنـوع الدلالة.

وهـذا مـن أعظـم القرائـن الدالـة علـى مـراد المتكلـم، فمـن أهملـه غلـط في نظـره، وغالـط في مناظرتـه، فانظـر إلى قولـه تعـالى: ﴿ذُقْ إِنَّـكَ أَنتَ الْعَزِيـزُ الْكَرِيـمُ﴾ [7] كيـف تجد سـياقه يـدل على أنـه الذليـل الحقـير». [8] على عكـس مـا يفهم من الكلمـات إذا أخـذت على غير سـياقها، فالمعنى يتغير تغـيرا شـاملاً حينئـذ، ولا يكـون الفهم ولا الشـرح

للمقصود من هذه الكلمات صواباً.

وقد صرح ابن حزم (ت456هـ) -رحمه الله- بضرورة تعين الدلالة اللفظية للأحاديث حتى تكون الأحكام الناتجة عنها موافقة للدليل الذي هو أصله ومصدره الحديث الشريف، ناهيك عن الشرح الصحيح السليم للأحاديث الذي يقود إلى هذه النتيجة.

إذ أن النتائج تبنى على المقدمات، فمتى ماكانت المقدمات سليمة، كانت النتائج صحيحة ومعتبرة، وتؤدي إلى المطلوب والقصد، وفي ذلك يقول: «الحديث والقرآن كله لفظة واحدة، فلا يحكم بآية دون أخرى، ولا بحديث دون آخر، بل بضم كل ذلك بعضه إلى بعض؛ إذ ليس بعضُ ذلك أولى بالاتِّباع من بعض، ومَن فعل غيرَ هذا، فقد تحكَّم بلا دليل.[9]

وبالتالي فإن تعيين الدلالة اللفظية وربطها بالمقدمات والنتائج يكون بالسياق لا غيره، سواء الكلامي «اللغوي» أو المقامي «الفعل»، حيث رتب الفقهاء مثلا في ذلك أحكاما تبنى على السياق المبني على المقدمات، باعتبار أنها تفضي إلى النتائج، فقد روى الدارقطني أن علياً قال في شارب الخمر: (إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة) [10]

فبنى الحكم هنا على السياق ومقدماته، فجعل حد شارب الخمر ثمانين جلدة باعتبار أن «الشرب» مقدمة من نتائجها القذف، وحد القاذف ثمانون جلدة.

رابعاً: شرح غريب الحديث.

لشراح الحديث اهتمام كبير بشرح غريب الحديث بلفظه وسياقه، تبيانا للفظة الغريبة الغامضة في متن الحديث، سواء كان هذا التبيّن والإيضاح للكلمة في حد ذاتها، أو إيضاح لها ضمن سياقها الواردة فيه والتي لا تنفك عنه؛ بل إن فكها عن سياقها الواردة فيه يخل بالمعنى والمقصود، وبذلك اعتبر هذا الفن «فن غريب الحديث» مهم وصعب في آن واحد، وفي ذلك يقول الإمام جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): متحدثاً عن هذا الفن: «وهو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها، وهو فن مهم، والخوض فيه صعب، فليتحر خائضه، وكان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت.[11]

ومثال ذلك ما روي عن الإمام مالك -رحمه الله- أن النبي: ﷺ: (احتجم وهو محرم، فوق رأسه، وهو يومئذ بلحي جمل، مكان بطريق مكة).[12]

فشرح وبيّن الأئمة والفقهاء معنى كلمة «لحي الجمل» بما ورد في سياقها، ولم يخرجها عن السياق الواردة فيه، فقال: «وهو مكان بطريق مكة»، وإلا فإن المفهوم والمعنى اللغوي لكلمة (لحي): هو «العظم الذي فيه الأسنان من داخل الفم[13] فيفهم من ذلك لغوياً بأن الحجامة كانت بعظم الجمل، وأنه استعمل كآلة، وهذا غير المراد إطلاقاً من ناحية السياق المقامي[14] المعبر عنه بكلمة (يومئذ)؛ بل المراد المكان الذي احتجم فيه النبي ﷺ، قال ياقوت الحموي (ت626هـ): لحي جمل، بفتح اللام وسكون الحاء المهملة: بين المدينة ومكة، وهو إلى المدينة أقرب، وهناك احتجم رسول الله، ﷺ، في حجة الوداع.[15]

خامساً: الترجيح.

لدلالة السياق أهمية وأثر بالغ في ترجيح المراد من الأحاديث والألفاظ النبوية، فنجد كثيرا من الفقهاء يرجح مراداً أو حكماً فقهيا باعتبار القرينة، وهي: السياق، ويجعله هو المختار، ويستبعد المراد المرجوح لعدم وجود القرينة التي ترجحه، وانعدام دلالة السياق عليه، وفي ذلك يقول ابن جزي الكلبي (ت741هـ): «من أوجه الترجيح أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده [16] وهذا ما قرره -أيضاً- صاحب قواعد الترجيح عندما قال: «القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه» [17]

كما نرى للإمام العز بن عبد السلام (ت660هـ) توجيها مهما في هذا الشأن، يُوضح كيفية توجيه المعنى المراد عند الترجيح فيقول: «قد يتردد -المعنى- بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضع آخر،

أو السنة، أو إجماع الأمة،[18] بل نرى أن هناك من جعل للترجيح بالسياق قاعدة عامة.[19]

وهي: أن تقوم القرينة على حقيقة معنى اللفظ موافقة لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء به الحديث الشريف،[20] وذلك بطريق التجويز العقلي (السياق) لا بمن الوضع اللغوي.[21]

وبالجملة فإن أهمية السياق ودوره في فهم الأحاديث النبوية، وكذلك أثره عند شراح الحديث، لهي واضحة في شرح الأحاديث، وضبط المعاني والألفاظ، وصحة الاستنباط، وكذلك الترجيح بين الدلالات، ومراعاة مقصد المتكلم، وتوجيه الكلام، وعلاقة المتكلم بالمخاطبين، وكذا عناصر سياق الحال، وغيرذلك من الأمور التي تندرج ضمن حدود السياق، والنظرية السياقية على وجه العموم.

وبالتالي يمكننا القول أن السياق بمفهومه العام وبتقسيماته ليس مختصا فقط بشرح الأحاديث، وإنما يتعداه لوظيفة أخرى تختص بترجيح معنى معين على ما سواه، وتقوية دلالة مخصوصة على حساب دلالات مرجوحة، ورفع الاحتمالات بتأكيد احتمال واحد قوي لقوة مرتكزه السياقي، وكفى بذلك بيانا قول ابن العربي المالكي (ت543هـ) في العارضة ذماً لمن لم ينظر إلى سياق الكلام ليترجح له الحكم قوله: «فلما جاء الحمير الذين يطلبون النص في كل صغير وكبير طمس الله عليهم باب الهدى وخرجوا عن زمرة من استن بالسلف.

وفي هذا كفاية للنبيه والحيران، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفيتوري بن محمد شعيب

alfaitoury.shoaib@gmail.com

(1) بحث بعنوان: «السنة النبوية الشريفة ومستويات التمام السياقي، مقاربة لسانية تداولية»، د.إدريس مقبول، من ضمن أبحاث السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد، 351/1.

(2) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص 356. وينظر: بحث بعنوان: السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، حديث: (من تقرب إليَ شبرا تقربت إليه ذراعا) نموذجا، ياسر أحمد الشمالي، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 38، العدد 1، 2011م ص 193-203.

(3) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراق وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى 1986م، ص185.

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 18/6.

(5) ينظر: دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، د محمد اقبال عروي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى 1428هـ، ص 31.

(6) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، 266/4.

(7) سورة: الدخان الآية (49).

(8) ينظر: بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 10/4، البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376 هـ 1957-م، 201/2.

(9) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 3/118.

(10) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الحدود والديات وغيره، اللعان، 4/211 برقم 3344.

(11) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، 2/637.

(12) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحج، باب، حجامة المحرم، 3/507 برقم 1274 من طريق: يحيى بن سعيد، عن سليمان بن يساربه.

(13) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة اللحاء، 15/243، ومعجم متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، 1377 هـ، 1380م، مادة (ل ح ن) 5/164.

(14) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): «وهم من ظنه فكي الجمل الحيوان المعروف وأنه كان آلة الحجم». ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة -بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 4/51.

(15) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، 1995 م، 2/163.

(16) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى 1416- هـ، 1/19.

(17) قواعد الترجيح عن المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي الحربي، دار القاسم، 1417هـ1996-م، ص 2/299.

(18) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي (ت660هـ)، تحقيق: محمد بن الحسن بن اسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، 1995م، ص220.

(19) حيث ذهب الشيخ رشيد رضا (ت1354هـ) -رحمه الله- في تفسير المنار إلى هذه القاعدة، وجعلها أساساً للترجيح عن طريق السياق، وإن كان بذلك يقصد «بالترجيح» في القرآن الكريم وتفسيراته، إلا أن ذلك لن يكون مخالفاً لما يكون عليه الحديث الشريف وشروحاته، باعتبار الكلمة وارتباطها بما قبلها وما بعدها.

(20)ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م، 1/20.

(21) ينظر: شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، 1393هـ 1973-م، 1/38.

(22) ينظر: دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، د محمد اقبال عروي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى 1428هـ، ص 32.

(23) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، تحقيق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1418هـ- 1997م، 3/159.

قراءة في كتاب:
(النحو العربي واللسانيات تقاطع أم تواز)

بقلم: عبدالله الجعيدي
كـاتــب

قـراءة في كتـاب : (النحو العربي واللسـانيات تقاطع أم تـواز) .. بقلم عبـدالله الجعيدي

العنوان : النحو العربي واللسانيات تقاطع أم تواز

دار النشر : تكوين للدراسات والأبحاث بريطانيا

الطبعة : الطبعة الأولى

تاريخ النشر : عام 2016

عدد الصفحات الكتاب : 416

المؤلف :

هـو : أ.د. عبـدالله الجهـاد أسـتاذ التعليـم العـالي محـال علـى المعـاش – جامعـة الحسـن الثـاني كلية الآداب والعلوم الإنسـانية عين الشـق المملكة المغربية

(1)

إشكالية الكتاب :

الإشـكالية الـتي يعالجها الكتـاب كما عـبر عنها في ص 21 هـي : هـل للنحو العربي نظريـة ؟ وهل له منهج محـدد في تعامله مـع المـادة اللغوية ؟ وما هـو الفرق بين نظرية النحـاة العرب القدماء ونظرية اللسـانيين المعاصرين ؟

(2)

أطروحة الكتاب :

يحـاول المؤلف بيـان نظرية النحو العـربي عند النحاة العـرب القدمـاء ومناهجهـم في التحليـل ومقارنتهـا بمشـاريع لسـانية معاصرة من خلال عرض دراسات نقديـة للسـانيين عرب مـن الاتجاه الوصفـي والاتجاه التحويلـي ويبين مواضـع القصور في هذه الدراسـات ويدافـع عن وجهة نظـر النحـاة القدامى .

(3)

هل للنحو العربي نظرية متكاملة ؟

بدأ الكاتـب في المقدمـة بذكر أهمية كتاب سـيبويه في نشـأة النحو باعتباره هو مؤسـس بنـاء النحو العربي وما جاء بعـده من كتب هو لتفسـيره أو تبسـيطه ولم تخل العصـور بعده من نقد لـه ولكنها قليلـة كما فعل ابن مضاء القرطـبي في مؤلفه «الرد علـى النحاة» وهو نتيجـة لغلبة المنهج الظاهـري في عصره .

وجعـل المدخـل للإجابـة عـن سـؤال : هـل النحو العربي اعتمـد الوقائـع اللغوية أولًا ، ثم صـاغ نظريته النحويـة أو أن النحـاة العـرب كان لهـم تصـور نظري سـابق حاولوا أن يشـغلوه في تحليلهم اللغـة العربية ؟ .

وخلاصـة جوابـه بحسـب سـياق كلام الكاتـب في وصف المنهج العلمي بأنه منهج اسـتقرائي اسـتنباطي في نفـس الوقـت قـال : « إن المنهـج العلـمي يعتمـد مجموعـة من الافتراضات المسـبقة والمبـادئ العامة ، يحاول الباحـث تجريبها علـى الوقائع ليسـتخرج منها إذا صلحـت أزمنـة وأمكنـة متعـددة ، قوانـين عامة مصوغـة في قوالب رياضية تسـتثمر في وقائع أخرى لم تمـارس عليها هذه الفروض . أو يمكن التنبؤ بوسـاطة هذه القوانـين بوقائع جديـدة « ص 18

ويـأتي السـؤال المركـزي في البحث وهو : هـل للنحو العـربي نظريـة ؟ وهـل له منهـج محـدد في تعامله مع المـادة اللغويـة ؟ وما هـو الفرق بـين نظريـة النحاة العرب القدمـاء ونظريـة اللسـانيين المعاصرين ؟

وللجـواب عن هذا السـؤال خصص المؤلـف الباب الأول لنظريـة النحـو العربي في خمسـة فصـول بيّن في الفصـل الأول الـكلام العـربي الفصيح ومصـادره من النقل الصحيـح والسـماع وفي الفصل الثـاني القياس وأنواعـه وفي الفصـل الثالـث العلـة عنـد النحويين وأنواعهـا وفي الفصل الرابع اسـتصحاب الحال ويعتبر هو الأسـاس لفهـم نظرية النحـو العربي كمـا يقول في ص 111وفي الفصـل الخامـس العامل وأقسـامه .

وسـبب الإطالـة في بيـان نظريـة النحـو العـربي بيّنـه بقولـه : « لقـد حاولنـا في هـذا البـاب أن نبين الخطـوط الكـبرى لنظريـة النحـو العربي لأنهـا كانت هي المسـتهدفة نقـدا في المؤلفات اللغويـة المعاصرة » ص 134

إذن هـذه الإطالـة في تفصيـل معالم نظريـة النحو العـربي لكـي تكـون تمهيـدا لذكـر أوجـه النقـد عند بعـض المعاصريـن ولكي تكـون النظرية محـل النقد واضحـة المعالـم عنـد القارئ .

(4)

نظرية النحـو العربي في المؤلفـات الحديثة من خلال اتجاهات لسانية :

وفي البـاب الثاني وهـو المخصص لنقـد نظرية النحو العـربي عنـد بعـض المعاصرين وعنـون لـه الكاتب : «نظرية النحو العـربي في المؤلفـات الحديثة من خلال

اتجاهات لسانية » .

مهّد المؤلف بذكر تحقيب تاريخي مختصر لمؤلفات النحو العربي بدءا من سيبويه في الكتاب وانتهاء بابن هشام في مغنيه وابن مالك في ألفيته ثم قال : « وخمل ذكر النحو فأصبحت سمة النحو عارا على حاملها إلى أن ظهر العصر الحديث « ، وهنا لم يحدد بداية زمن العصر الحديث لكنه عقب على ذلك بوصف حالة التخلف العلمي واستشهد بأحد الرحالة الفرنسيين عن مصر والشرق العربي في أواخر القرن الثامن عشر [1]

وبدأ المؤلف بعوامل النهضة اللغوية غير المباشرة وقد بدأت بحسب قوله بالحملة الفرنسية على مصر والتي كانت بمثابة الصدمة الكهربائية ليأتي بعدها محمد علي ويرسل البعثات إلى أوروبا ونشاط الترجمة في مدرسة الألسن التي كان يشرف عليها رفاعة الطهطاوي .

وأما عوامل النهضة اللغوية المباشرة فترجع بداية لعمل المستشرقين في إخراج المخطوطات وفهرستها وتحقيقها وطباعتها وكان من أهمها الكتاب لسيبويه الذي طبعه المستشرق الفرنسي هرتويغ درنبورغ أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة باللغات الشرقية في باريس (1844-1908) .

وكان إنشاء الجامعة المصرية محاولة لجلب رموز علمية من الغرب لتزرع بذورا جديدة في الدراسات اللغوية ومنها سلسلة المحاضرات التي ألقاها برجشتراسر وقد جمعت في كتاب بعنوان : « التطور النحوي للغة العربية « الذي طبع سنة 1929م ونقل إلى الجامعة علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن الذين ظهرا في الغرب .

ونتيجة للصراع بين الجديد والقديم نشأ الجدل والحوار بين التيار التغريبي والتيار المحافظ ، بين من يُمجّد اللغة العربية ويحاول أن يُبقي عليها ويعدّها لغة حيّة وبين من يرى أنها انتهت بانتهاء العصر العباسي ، وأيضا نشأ الخلاف حول المصطلحات الأعجمية الجديدة هل يجب تعريبها أو إدخالها على علّاتها دون تغيير؟ ، غير الصراع الثقافي بين من يشيد بالثقافة الغربية ورافضيها .

ويرى المؤلف أن هذه العوامل أسهمت في إحياء النحو العربي أو تجديده أو تقديم البديل .. !!

***

في الفصل الثاني : انتقل إلى استعراض محاولات الاتجاه التقليدي في حل معضلة معاناة تعلم النحو العربي وبدأ بإبراهيم مصطفى مع الإشارة قبل ذلك إلى الإحساس بتعقيد النحو لم يظهر في العصر الحديث فقط ، بل أحس به العلماء ، وعامة الناس منذ زمن بعيد .

صدر كتاب « إحياء النحو « لإبراهيم مصطفى سنة 1937م [2] ومشروع إحياء النحو عنده يتمثل في :

- تغيير منهج البحث النحوي للغة العربية .
- تسهيل أصول النحو على المتعلمين الذي يهدف إلى :

أ- تقربهم من اللغة .

ب - هدايتهم إلى الفقه بأساليبها .

ويُرجع المؤلف أحد أسباب الإشكال في محاولة إبراهيم مصطفى لإصلاح النحو في نظره هو اعتماده تعريفا واحدا من تعريفات النحو وهو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء ، وليس هذا هو التعريف الوحيد للنحو عند النحاة ، بل النحاة اختلفوا على عدة تعريفات ولذلك نجد أن نقد إبراهيم مصطفى لتعريف النحاة لا ينبني على صواب ، لأن النحو العربي اهتم بالجملة ومكوناتها ، واستنباط قوانين تأليف الكلام ، فاتهام النحو العربي باقتصاره على أواخر الكلم تجن عليه ، وإذا ما أعطى النحاة العرب قيمة للعلامة الإعرابية فلأنها كانت هي مصدر فساد السليقة الفصيحة .

وناقش المؤلف محاولة لجنة وزارة المعارف المصرية المكونة من أحمد أمين وإبراهيم مصطفى وعلي الجارم ومحمد أبي بكر إبراهيم لوضع تقرير لتيسير تدريس اللغة العربية وبعد مناقشة المؤلف لمقترحات اللجنة قال : « فهذه الافتراضات لم يكتب لها النجاح ، لأنها لا تمس جوهر النحو ويظل النحو في دقائقه معبرا أمينا عن اللغة العربية التي يصفها ومعبرا عن سليقة المتكلم العربي » .

ومن المحاولات لتطوير النحو العربي ما قام به شوقي ضيف في سنة 1947م بنشره لكتاب «الرد على النحاة» لابن مضاء القرطبي وتتلخص فكرة شوقي الضيف التي استوحاها من ذاك الكتاب بالانصراف عن نظرية العامل ، ومنع التقدير والتأويل في الصيغ والعبارات وأفكاره لا تخرج عن ما سبقه من آراء

إبراهيم مصطفى .

وختم المؤلف استعراض محاولات تطوير النحو العربي بأحد علماء النحو وهو عباس حسن الذي ألف كتابا للتنظير وهو «اللغة والنحو بين القديم والحديث » سنة 1966م تحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وكيف

تطورت من الولادة إلى طور الضعف وعن القياس والمطرد والشاذ ويرى عباس بأن هناك تناقضا نحويا بين نحو القرآن ونحو النحاة ، ويطرح بديلا وهو وضع نحو خاص لكل قبيلة يساير لغتها أو خيار آخر وهو اختيار القرآن مدونة لغوية ينبني عليها نحو نموذجي .

ويخلص المؤلف بأن :» عباس حسن يعتمد اعتمادا كليا على ما ورد في الكتب النحوية القديمة ولم يستطع التخلص من آسار النظرية العربية القديمة مع شدة انتقاده لها في مؤلفَيه معا » .

***

وفي الفصل الثالث مهّد المؤلف للحديث عن الاتجاه الوصفي بهذا السؤال : هل يستطيع اللسانيون العرب الذين يتبنون نظريات لسانية معاصرة قطع الصلة نهائيا مع النحو العربي القديم ؟

يقول :» إن اللسانيات ، على اختلاف مدارسها ، تتفرع من أسس واحدة نظرية ومنهجية « وذكر هذه الأسس :

- أسبقية اللغة المنطوقة على اللغة المكتوبة في البحث اللساني .
- اللسانيات علم وصفي يمر بمراحل ثلاث هي : مرحلة النحو والمرحلة الفيلولوجية ومرحلة النحو المقارن .
- اللسانيات جزء من السميولوجيا .
- اللسانيات تدرس اللغة كبنية وهي خصائص ثلاث : الشمولية ، والتحويلات والضبط الذاتي .
- أسبقية الدراسة السانكرونية في اللسانيات .
- المحور المركبي والمحور الاستبدالي .

ومستويات التحليل في منهج اللسانيات الوصفية عند أغلب اللسانيين بعد جمع المعطيات اللغوية يقسمون الجملة إلى ثلاثة مستويات على الأقل :

المستوى الفونولوجي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ثم يمرون إلى الدلالة الاجتماعية وهي ارتباط المقام بالمقال وقد نص المؤلف على اهتمامه فقط بالمستوى التركيبي قال :» وبما أن موضوعنا مرتبط أساسا بالمستوى التركيبي فلن ندرس في المؤلفات اللسانية العربية إلا ما هو مرتبط بهذا المستوى « .

ناقش المؤلف مفكرين ممن يتبنون الاتجاه الوصفي من اللسانيين العرب أصحاب مشاريع أرادوا بها تطوير النحو العربي على أسس لسانية وهما أنيس فريحة وتمام حسان .

تأثُّر أنيس فريحة بالمذهب السلوكي يبدو ظاهرا في رؤيته للغة بقوله :» اللغة تصرف رمزي ولا تفسر إلا على أساس المؤثر ورد الفعل » ص 227

ويرى بأن اللغة في علم اللسانيات تخضع للتجربة و أن أساس الداء في النحو العربي يعود إلى ثلاث نقاط وهي :

- أن نشأة النحو العربي تأثر بالنحو الأغريقي بواسطة السريان وعلق المؤلف عليه بأن «لا يمكننا أن نتفق معه على أن النحو العربي كان نسخة للنحو السرياني أو الإغريقي أو الهندي لأن القضايا المنطقية المطروحة لا نعثر عليها بشكل واضح في كتاب سيبويه »
- ضخامة التأليف في النحو العربي مما صعب معه الاستيعاب قديما وحديثا
- إن علوم اللغة عند القدماء كانت رياضة فكرية يحتدم فيها الخلاف بين النحاة كل يحتكم إلى الحجة والحجة إما أن تكون عقلية أو لغوية .

ويرى أنيس فريحة بأن تحديد علماء الصرف والنحو لزمن الاحتجاج باللغة أقصى المولّدين واكتفوا بكلام الجاهليين وشعرهم ولم يقع الاتفاق في نظره بين النحاة على مدونة واحدة زمانا ومكانا مما جلب الفوضى في الاحتجاج وحد من خاصية التوليد ومن الارتجال والإبداع في اللغة .

ويعقد أنيس فريحة مقارنة بين النحو العربي وبين علم اللسانيات فبينما النحاة قسموا الكلم إلى ثلاثة أقسام أما لسانيو المدرسة الوصفية فيرون التقسيم أكثر من ثلاثة .

ويرى بأن النحاة اعتبروا الجذر أصلا للكلمة بينما المدرسة الوصفية ترى أن الأفعال جميعا أصول .

ويرى بأن النحو العربي أرجع كل جملة إلى حكم منطقي ، واللغة لا تخضع للمنطق الصارم ، والمدرسة

الوصفيــة تســتقري الجمــل في اللغة وتُبــين الأنماط والأصنــاف المتنوعــة الــتي تحويها هــذه اللغة .

ولــه أيضــا انتقــادات تخــصّ العلامــات الإعرابية والتنويــن ذكرهــا المؤلــف وعلــق بقوله : « فــكل هذه الأفــكار الــتي دافع عنهــا أنيــس فريحة بحمــاس والتي اســتمدها مــن اللســانيات الوصفية ســندها تتحطم علــى ركائز النظريــات الصورية التي أخــذت منحى آخر يخالــف الوصفيين وأبــرزت انتقادات حادة للمدرســة الوصفيــة « ص 237

ويقــترح فريحــة بديلا يعتمد على تقســيم ســداسي للكلم وتعريفــات ووصف للاســم والفعــل والضمائر والصفــة والظــرف وتركيــب الجملة وخلــص المؤلف بعد اســتعراض المخطط العام لمقترحــات أنيس فريحة بســؤال : مــا الجديــد ؟ وأين هــي اللســانيات في هذا المخطط ؟

وأجاب في نقاط نذكرها باختصار :

• المؤلــف لم يحدد لنــا اللغة العربيــة (المدونة) فعن أي لغة يتحدث .

• هــل يكفــي أن نقــول : هكذا نطقــت العــرب لنكون لســانيين ؟ وهل العلم يكتفي بالوصف دون التفسير ؟

• أين هي المناهج التجريبية في مقترح فريحة .

وعلــق المؤلــف على مشــروع أنيــس فريحــة بقوله : «ويبــدو لي أن الباحــث لم تكــن له خطــة واضحة في البحث والانتقــاد ... يرى أنيس فريحــة – في نظرنا – أن الجــذر هو أصــل المشــتقات ، وتطبيقا يــرى أن الفعل هو أصــل المشــتقات « ص 239-240

ثم يســتعرض مشــروعا آخــر لتطوير النحــو العربي من الاتجاه الوصفي وهو مشــروع اللســاني تمام حسان في كتابيــه « مناهج البحــث في اللغــة « و « اللغة بين المعياريــة والوصفية « وهــو بحكم ممارســته للمنهج الوصفــي في إنجلــترا جعلته يــرى أنه المنهــج الموضوعي المفضــل ، وهو جوهر الدراســات اللغويــة المعاصرة .

وأهــم مــا أورده تمام حســان – بحســب رأي المؤلف – في بــاب المقابــلات هــو اللغة بــين المتكلــم والباحث اللســاني ، أو بين اللغة كمادة والبحــث كنظرية ، فكان يعتقــد أن النحــو العــربي كإطــار نظري الــذي وصف اللغــة العربيــة ، هــو العربية نفســها ، وتغيــير النحو العــربي يــؤدي حتمــا إلى تغيــير اللغــة ، بينمــا هي من الثوابــت والمجتمــع اللغوي هــو الذي يغيرهــا ، والنحو كإطــار نظري هــو مــن المتحولات .

واللغــة في تطــور دائــم ، ودراســتها بهــذا الشــكل المتغــير عــل مــرّ الزمــن لا يســمح للباحــث وصفهــا بدقــة ، لهــذا يجب اختيــار مرحلــة بعينهــا وافتراضها مرحلة ثابتة اســتاتيكية غير ديناميكيــة فكرة منهجية خالصة فاللغــة إذن موضوع مــن موضوعات الوصف كالتشــريح فتمام حســان يرى اللغة عادة من العادات الآلية كعمليــة التنفس وهــذا ما انتقــده عليه المؤلف بقولــه :» وتشــبيه اللغــة بالعــادات الأخــرى يُعدّ في نظرنــا مُجانبــاً للصواب فاللغــة ظاهرة ســيكولوجية ، والعــادات الأخــرى – ويقصــد مثل عــادة التنفس – ظواهــر فزيولوجيــة ، وتمام حســان يســتوحي المنهج الســلوكي في دراســته للغة .

ويشــترط تمام حســان في ســبيل تحقيــق الملاحظة اختيــار شــخص بعينه يســمى «مســاعد البحث» :

• أن يكــون هذا الشــخص ممثلا للهجة الــتي يتكلم بها .

• أن يكون أُمّياً لا يقرأ ولايكتب .

• أن يكــون مُســتقراً في مكان خاصّ لــم يرحل عن مكان لهجته حتى لا يتأثــر باللهجات الأخرى .

وتمــام حســان لــم يلتزم بهــذه الشــروط كمــا ذكر المؤلــف في دراســته للماجســتير والدكتــوراة كما يذكر هــو فقد جعل مســاعد البحث تارة نفســه وتارة دارس للقانــون والمفترض أن يكون مســاعد البحث «أمياً» لا يقــرأ ولا يكتب.

ويــرى تمــام حســان أن نقــد النحــو العــربي لابد أن ينصــبّ على أســس البناء النظــري الذي يقــوم عليه وهي : الســماع والقياس والتعليل والعامــل والمعيارية وتأثــر النحو العــربي بالمنطق الأرســطي .

ففــي الســماع ينتقــد اعتمــاد النحــاة علــى مدونة لغويــة دامــت ثلاثة قــرون ، وهــي فترة تطــورت فيها اللغــة تركيبــا وصوتيا .

وأيضــا لــم يعتمــد النحــاة علــى لهجة واحــدة من لهجــات العرب ، ومــن الموضوعية في نظر تمام حســان الالــتزام بمــادة واحدة متجانســة ، ويحســن أن نقتصر مثلا في دراســة اللغة على القرآن والحديث الشــريف .

وينتقــد تقســيم ابن جــني للقيــاس وهــو المطرد في الاســتعمال الشــاذ في القياس ويرى أنه لايقبل ويعلق عليــه المؤلــف : « أن النحــاة العــرب اســتقروا المطرد فوجــوده يخضع لقواعــد كليــة وحينما حاولــوا تطبيق

هذه القواعد الكلية على بعض الكلمات أو التراكيب في اللغة وجدوها لا تنضبط إلى هذه القاعدة الكلية المستنبطة من المطرد فتطبق القاعدة إذا لم تؤد إلى اللبس ، أما إذا كانت ستؤدي إلى اللبس فلا تطبق .

وأما العامل فيرى تمام حسان أن العلة مرتبطة بالمنطق الأرسطي ، والعامل مرتبط بالعلة وبما أنه يرفض العلة والتعليل ، فلا مراء أنه يرفض العامل ، ويرى أن النحاة العرب مختلفون في العامل ، ويخلص إلى أنه ليس هناك عامل ، وإنما اللغة منظمة من الأجهزة ، « وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية «

ويعلق هنا المؤلف بتعليق مهم يوضح خصوصية اللغة العربية والفارق المنهجي المهم الذي أخلّ به تمام حسان وأمثاله من اللسانيين وهو قوله : « وحين ندرس المستوى النظري في الفكر النحوي العربي يجب ألا نعزله عن المنظومة المعرفية التي نشأ داخلها « – وفي نظري – أن هذا الملحظ ينطبق على كل لغة بل حتى المنطق الأرسطي لا يمكن فصله عن بيئته التي نشأ فيها وخلفيته الوثني .

ومما يؤخذ على تمام حسان – كما يرى المؤلف – أنه يتخذ من نحاة ما بعد فترة الاجتهاد – أي ما بعد فترة ابن جني – سندا قويا لنقده ويخلط بين مفهومين للإعراب ، مفهوم نجده عند سيبويه : تغير المجاري لتغير العوامل . ومفهوم ثان نجده في مؤلفات أخرى وهو إبراز الوظائف التركيبية والدلالية ، أو ما أطلق عليه تمام حسان «التحليل» .

وأما المعيارية وهي مرحلة من مراحل الدراسة اللسانية مأخوذة من دوسوسور أطلق عليها النحو المعياري ، ويرى تمام حسان أن النحاة المتأخرين يفكرون في اللغة تفكيرا وصفيا بل رسموا لأنفسهم مجموعة من المعايير يقيسون بها كلام المتكلم ومع اعترافه بأن النحو المعياري لم يظهر إلا بعد انتهاء مرحلة الاجتهاد فإنه يعمم ويصرح بأن النحو العربي نحو معياري .

ويعلق المؤلف :» إن القول : إن النحو العربي كله نحو معياري ، قول يحتاج إلى فضل نظر وتمام حسان نفسه أشار إلى أن سيبويه والجرجاني جردت كتابتهما من المعيارية ، ويمكن القول إن نحو القرون الأربعة الهجرية الأولى كان نحوا وصفيا وفيه كثير من الاجتهاد « ص 267

ويضع المؤلف سؤالا في معرض نقده لتمام حسان وهو : المنهج الغربي الذي يتحدث عنه تمام حسان هو المنهج الوصفي الذي يتعامل مع مدونة خاصة في اللغة ، إن كانت لغة قديمة ، أو مساعد البحث إن كانت اللغة معاصرة ، فهل استطاع تمام حسان في مؤلفه أن يبقى وفيا لهذا المنهج الغربي ؟

يعترف تمام حسان بأن موضوع بحثه اللغة العربية الفصحى لكنه يستعين في بحثه باللهجات العامية أحيانا لهجة الكرنك ولهجة عدن فلم يقتصر على فصحى النحاة العرب (السماع) ولا فصحى المراحل الزمانية المتأخرة ولا لغة العصر الحديث وفي هذه الحال لم يبق محصورا في قرنين من الزمان وبيئة محدودة في المكان ولم يتحدث عن لهجات العرب القدماء وإنما تحدث عن لهجات المحدثين أضف إلى ذلك اعتبر نفسه مرجعا باعتماده على ذاكرته السمعية في بعض اللهجات فأصبح هو الموضوع والباحث في آن واحد وهذا لايقبل في منهج البحث الوصفي .

***

وفي الفصل الرابع ناقش المؤلف بعض محاولات اللسانيين العرب من الاتجاه التوليدي التحويلي لتطوير النحو العربي .

ورائد الاتجاه التوليدي هو العالم الأمريكي نعوم تشومسكي ويرى أن النحو التوليدي بأنه نسق من القواعد يولد بشكل غير متناه مجموعة من البنيات ، ويتكون النسق من ثلاثة مكونات : المكون التركيبي والمكون الفونولوجي والمكون الدلالي .

وقد تطورت آراء تشومسكي عبر نماذج : النموذج المركبي والنموذج المعيار والنموذج المعيار الموسع ونموذج الربط العاملي .

يقول المؤلف : « وسأقف فقط عند نموذجي : المعيار ، والربط العاملي « .

ونموذج المعيار يتكون من ثلاثة مكونات[3] : المكون التركيبي والمكون التحليلي والمكون الدلالي .

وأما نموذج الربط العاملي « يمكن التمييز بين وجهتي نظر في الدراسة النحوية ، وجهة تفضل أنساق القواعد ، والأخرى تفضل أنساق المباديء « ص 311

• أنساق القواعد تتكون من ثلاثة أجزاء : أ– المعجم .

ب- التركيب : - المكون القاعدي - المكون التحويلي . ج - المكونان التأويليان : - مكون الصورة الفونولوجية - مكون الصورة المنطقية .

- أنساق المباديء التي توزع على الأنساق الفرعية التالية : أ- نظرية سَ ب- النظرية المحورية . ج- نظرية الإعراب . د- نظرية الربط . هـ - نظرية العجر الفاصلة . و- نظرية المراقبة . ك - نظرية العمل .

ويُعدّ الفاسي الفهري رائدا في نقل نظرية النحو التوليدي التحويلي إلى المغرب «ولم يقدم في مؤلفاته نقدا شاملا للنحو العربي ليعطي بديلا بعد ذلك بل حاول أن يتبنى نحوا للغة العربية في إطار ما أسماه لسانيات الظواهر متبعا الخطوات التالية :

- إنه يرصد ظاهرة ما في اللغة العربية أو في النحو العربي .
- ينتقد آراء النحاة العرب القدماء .
- يقدم تحليلا لسانيا للظاهرة .» ص 327

ونقد الفاسي منصب على نظرية النحو دون اللغة فهي باعتقاده توجد مستقلة عن النحو الذي يمكن أن يبنى لوصفها أو تفسير ظواهرها مما يسمح للتحليل اللغوي أن يتجدد .

ويوافقه المؤلف من حيث المبدأ لكنه يعلق : « لابد لمن ينتقد النحو العربي ، ليؤسس على أنقاضه نظرية لسانية جديدة أن يستوفي الشروط التالية :

- الإحاطة الكافية بالنماذج النظرية اللسانية .
- الإحاطة بالأصول النظرية المنطقية والرياضية التي قامت عليها المناهج اللسانية .
- القدرة على اصطناع نماذج من الباحث نفسه مستوفية للشروط النظرية ، ومضاهية للنماذج المنقولة عن الغرب ، لا المحاكاة الآلية للنماذج اللسانية المعاصرة .
- العلم بالنحو العربي والتمرس بأدق آلياته الوصفية والتحليلية والتحقق من أسبابه التاريخية وشروط النظرية .» ص 328

ولاحظ المؤلف على انتقاد الفاسي على النحاة طريقته في انتقاء بعض أوجه الإعراب مثل اختيار الفراء وابن مالك خلافا للجمهور جواز « اختير الرجالُ زيدا» فقال معلقا :» فكيف نأخذ رأيا ونعممه على النحاة جميعا ؟ والأجدر بالباحث العربي أن يبحث في النحو العربي عما يسانده علميا ، ويقوي عزيمة هذا النحو عوض البحث عن الرأي المخالف لجمهور النحاة لنحكم على هذا النحو بزيف معطياته اللغوية « ص 331

ويرى الفاسي الفهري أن قول النحاة العرب عن صدارة أسماء الاستفهام وحروفها ، قول غير صحيح في جميع الأحوال وأن الأسماء قد تظل في مكانها داخلة دون أن تتصدرها .

وبعد نقل جواب النحاة عن سبب صدارة أسماء الاستفهام قال المؤلف : « وخلاصة القول : إن أسماء الاستفهام عند النحاة العرب لها حق الصدارة ، لأنها فرع عن الهمزة ، التي لها حق الصدارة استنادا إلى المعطيات اللغوية « ص 335

ويرى الفاسي في تحليله للتفكيك يستحسن الافتراض القاعدي عندما لا يترك العنصر المفكك عند نقله أثرا ضميريا ، ويعلق المؤلف :» وأرى أن الافتراض القاعدي هو الذي جعل النحاة العرب يفرقون بين بنيتين أصليتين :

- جملة فعلية - جملة اسمية

وإن كان الفاسي الفهري يرفض وجود بنيتين في اللغة العربية ، في إطار استراتيجية البحث التي يتبناها ، والتي تجعل من اللغة العربية لغة طبيعية من بين مثيلاتها من اللغات الطبيعية الأخرى .

وأما رفضه للافتراض التحويلي فيرجع إلى كون الجمل السابقة ... لم يترك فيها العنصر المفكك أثرا ضميريا .

وهذا نقد غير مباشر لنحاة العرب الذين يرون أن الخبر إذا كان جملة لا بد من رابط يربطها بالمبتدأ .. فالنحاة العرب يوحدون بين هذه الجمل بضرورة الرابط مذكورا أو محذوفا ، والفاسي الفهري يوحد بينها بالافتراض التحويلي ، ويرى الفاسي الفهري :» أن بعض النحاة اشترطوا في العنصر المفكك التعريف وهذا غير صحيح » .

والنحاة في نظري لا يرون ذلك ، إنما يقولون عن «المبتدأ» باصطلاحهم أو «العنصر المفكك» باصطلاح الفاسي الفهري : يكون معرفة أو نكرة

مفيـدة ، والإفادة عندهـم تكون بقيـود « ص 242- 239

وبعد نقل اعـتراض الفهـري الفاسي علـى النحاة في باب الاشـتغال علق المؤلف بقولـه : « وخلاصة القول : أن ليـس في بنـاء النحاة ثغـرة وفق قياسـهم النحوي الـذي وضعـوه ، ولا يمكـن أن نخطئهم بـأدوات خارج تصورهـم النظري ، والنحوي لا يتسـامح في القياس إلا إذا ورد مسـموع يدحض قياسـه « ص 248

والحقيقـة أن هذه الخلاصـة من الأسـتاذ الدكتور عبـدالله الجهـاد تصـدق علـى جميـع اعتراضـات اللسـانيين الوصفيين والتوليديـين التحويليين ـ على السـواء ـ على النحـاة فهم يسـتعملون أدوات ومناهج أجنبية عـن اللغـة العربية ويسـقطونها علـى النحو العـربي فضلا عن انتقائياتهم لمواضع النقد وتعسـفهم في تطبيقاتهـم للمناهج اللسـانية .

وممـا يؤكـد ضعف اطـلاع الفاسي الفهـري لمناهج النحـاة العـرب مـا قالـه المؤلـف بعـد نقلـه لنـص الجرجـاني والسـيوطي وتحليلاتهم المقنعة في مسـألة الربـط بين المفسـر والعائد قـال :» فهـذه التحليلات عنـد النحـاة كانت تسـتهدف اكتشـاف وسـائل رفع اللبـس الذي يقـع في الجملة مـن جراء عـود الضمير، وعدم اطـلاع الفـاسي الفهـري على هـذه التحليلات أدى بـه إلى الحكـم علـى النحو العـربي بعـدم تقديمه تحليـلات مقنعـة « ص 350

وختـم مناقشـته للفـاسي الفهـري بقولـه : « تلكم كانـت مجموعة مـن الآراء حاولنـا إبداءهـا ، ولا ندعي فيهـا العلـم والمعرفـة ، وإنمـا اسـتهدفنا مـن تبيانها إنصـاف النحاة العـرب القدماء ، وبينا مـن خلالها آراء النحاة المسـكوت عنهـا ، وقدمنا وجهـة نظرنا مقارنين بـين مـا يقولـه النحـاة العـرب ، ومـا يقولـه الفاسي الفهـري ، مبينـين أحيانـا أوجـه التشـابه بـين تحليل القدمـاء وبـين تحليلـه للظاهـرة اللغويـة ، والخلاف قائم فقط في اسـتعمال الوسـائل والأدوات ، ولا يمكن لأي واحـد أن يدعي أن وسـائله هي المثلـى ... والفاسي الفهري يقـول في آخر تحليله لظاهرة البنـاء لغير الفاعل « وقد اسـتفدنا في هـذا التحليل من بعـض آراء النحاة القـدامى ، إلا أننا خالفناهم في كثير من المسـائل سـواء منها التحليليـة أو التجريبيـة «[4] «ص 387.

ومـع هـذا اللـين والحكـم المخفـف الذي خـرج به المؤلـف على مشـروع الفـاسي الفهـري والثنـاء عليه في اعتمـاده علـى النحـاة العـرب في بعـض آرائه رجع ونقـل رأيـه في كتـاب آخـر بعنـوان «البناء المـوازي» فـ»لـم يرجـع إلى النحاة العـرب القدماء إلا نـادرا ، ولم نجـد في المواضع شـيئا يُذكر عـن النحاة العـرب ، وعن تحليلاتهم ومناقشـتهم ونقدهم كما عودنـا في مؤلفاته السـابقة « ص 388

ويخلـص المؤلـف في الخاتمـة : « ولهـذا وقـف المعاصـرون انطلاقـا مـن تكوينهـم اللسـاني مواقف مختلفـة مـن النحـو العـربي ، علـى مسـتوى النقد ، ولكنهـم لـم يختلفوا معه كثـيرا على مسـتوى التحليل فتحليلهـم ، لسـانيين ونحـاة ، متشـابه في كثـير مـن الأحـوال ، بـل نجـد مـن المعاصريـن مـن يعيـد بناء النحـو العـربي بهندسـة جديدة مسـتمدا مادتـه مما كتبـه النحـاة العـرب القدماء ، وتـكاد تخلـو مؤلفاته من الشـواهد العربيـة القديمة أو الحديثـة التي كانت الدليـل الأول عنـد النحـاة العـرب القدمـاء ، وكأنـه يؤمـن أن ما توصل إليـه القدماء يغني عـن الرجوع إلى المسـموع لأنـه تحصيـل حاصـل « ص 390

وذكر عدة مؤشـرات ـ يمكـن اعتبارها نتـائج للبحث وأهمهـا ـ الفجوة بـين نقد اللسـانيين للنحـاة العرب بين النظـري والتطبيقي وكثيرا مما ينتقده اللسـانيون يرجع إلى أصـول نحوية قديمـة وكأنهم يعيـدون انتاج القديـم بطريقـة جديـدة ويُخطـيء بعضهـم النحـاة العـرب باعتماده علـى مقولـة واحـدة دون البحث في مصـادر أخرى .

(5)

وبعـد هـذه الجولـة الطويلـة في صفحـات هـذه الدراسـة حول تأسـيس النحو العربي وما انتقده بعض اللسـانيين مـن الاتجـاه الوصفـي والاتجـاه التوليدي التحويلـي نرجع إلى السـؤال الرئيسي وعنـوان البحث وهـو ما ذكـره المؤلـف في ص 21 : « هل للنحـو العربي نظريـة ؟ وهل له منهـج محـدد في تعامله مـع المادة اللغويـة ؟ ومـا هو الفـرق بـين نظرية النحـاة العرب القدمـاء ونظريـة اللسـانيين المعاصريـن ؟ وهـذا ما نحـاول الإجابـة عنه «

وإذا أضفنـا إلى مـا يشـير إليـه عنـوان الدراسـة « النحـو العـربي واللسـانيات تقاطـع أم تـواز « وإلى ماذكـره المؤلـف في ص 15 : « فنهضـت حـركات تحيي النحـو العـربي تاريخا ونقـدا ، لتفتـح له بـاب الحوار مـع الاتجاهات اللسـانية الغربيـة المعاصـرة في العالم

العـربي إمـا مرممـة للنحـو العـربي ، أو معيـدة قراءته قراءة جديـدة ، أو مطالبة بتغييره ، ووضـع بديل تكون اللسـانيات المعاصرة سـندا قويـا لهـذا البديل « .

ونتسـاءل هنا هل يخـرج القارئ بإجابـة واضحة عن هـذه التسـاؤلات ؟ أقول بـادئ ذي بـدء : لقد أنصف المؤلف النحو العربي عندما اسـتعرض أسسـه وأصوله وأطال في بيانها وأثبت أن للنحـو العربي نظرية واضحة الملامح مـن ناحية حصـر المادة اللغويـة وتحديد زمن الاحتجـاج بها ومـن ناحية التركيـب والتحليل ولا يضر النحـو العـربي توسـع مادتـه ولا كثرة الخلافـات بين النحـاة فهذه زادتـه ثـراءً وخصوبـةً في التحليل يضيق بها أصحـاب المناهـج المخالفة لقلة ممارسـتهم للنحو العـربي ، فالنحو له منهـج محدد تختلف فيـه المدراس النحويـة في التعليـل والتحليـل بحسـب اختـلاف اللهجـات ومـا نطقت بـه العـرب فقانـون النحاة هو السـماع من العـرب ومـا كان عليـه جمهورهـم ومَن خالف مـن العرب فهـو النادر الـذي له وجـه ولو كان ضعيفا .

أما جـواب المؤلـف عـن الفرق بـين نظريـة النحاة العـرب القدمـاء ونظريـة اللسـانيين المعاصريـن ؟ فهـذا نسـتفيده مـن وصفـه للاتجـاه الوصفـي عند اللسـانيين والـذي يتعامل مـع اللغة وكأنهـا مادة خام أمامـه ينطبق عليهـا المنهـج التجريبي الذي لـم يلتزم بـه أصحابه فضـلا عن أن تكـون له حقيقـة في ميدان اللغـة العربية .

وهكـذا الحال مـع المنهـج التـداولي التحويلي فهو يلتزم منطـق القضايـا والمحمـولات فيحيـل اللغة إلى قوانـين رمزيـة ويريـد أن يخطـع لهـا اللغـة العربية وأيضـا لـم يوفق أنصـاره إلى تطبيـق هـذا المنهج على اللغـة العربيـة بكل أمانـة وحياديـة بل وجدنـا منهم الانتقائيـة في تعميم الخطأ على النحـاة العرب اعتمادا علـى ترجيحهـم لقول مـن الأقـوال ولـم يتمكنوا من اسـتخراج منظومـة نحويـة مسـتقيمة تتفـق مـع منهجهم .

ويبقـى لنـا أن نسـأل : - مـا مـدى صحـة وجود أصـول تلـك المناهـج في الـتراث ؟

- وهل اللغة العربية في حاجة إلى تلك المناهج ؟
- ماهدف اللسـانيين مـن نقدهم للنحو العـربي ؟ وهل لهـم منهجيـة واضحـة محايـدة يمكـن أن تصنـع نظريـة متكاملـة تجدد للنحـو العربي شـبابه ؟
- وهل يمكـن لمنهج أجنبي عـن النحو العربي في نشـأته وعقيدتـه وتصوراتـه وتذوقـه للغة أن يكـون له رأي مـع فحول اللغـة وأئمتهم ؟

يقـول د. مقبل بن علي الدعدي دعـوى وجود أصول تلـك المناهج في الـتراث : « إن سـمات المنهج الوصفي وخصائصـه ... لا تتوافـق ومنهج اللغويـين القدماء ، فمعيار المادة اللغوية التي تسـتحق الدراسـة مختلف تمامـا بـين المنهجين ، فـلا يسـتحق الـدرس والنظر واسـتنباط القواعد عنـد القدماء إلا اللغـة الفصيحة ، لغة العرب التي لم تشـبها شـائبة العجمـة ، وما نزل علـى لغتهم من القرآن والسـنة ، وأما عنـد الوصفيين فـكل لغة وكل لهجـة صالحة للـدرس والتحليل ، ومن أجل ألا تختلـط ظواهر لغوية بأخـرى وضعوا المعيارين الزمـاني والمكاني ، فتحديد الزمـان والمكان ركن من أركان المنهـج الوصفي كمـا أن لغة العرب في زمـن الفصاحة الركـن الأسـاسي الذي يقـوم عليـه منهـج اللغويين القدمـاء ، وإن اتفقوا في ظاهر التحديـد الزماني والمكاني فغايـة التحديد مختلفة ، والسـبب كذلك مختلف ... وكذلـك الشـأن في تحديـد المسـتوى ، فالمقصـود عند الوصفيـين تحديد لغـة الشـعر أو لغة الشـارع .. إلخ ، وهـذا التحديد لـم يلتفت إليـه اللغويـين القدماء ، فالمعيـار الفصاحة سـواء كان الكلام شـعرا أو نثرا «[5] ص 102-103

وأمـا دعوة تطبيق تلـك المناهج الحديثـة على اللغة العربية فيقـول الدعدي : « من حيث المبدأ لا إشـكال في ذلك بشـرط ألا تكسـر إجماعـا ، أو تخالـف معلوما بالضـرورة ، ولا تحاول هـدم قواعد العربيـة ، ولا يكون من شـأنها مزاحمـة تعلم العربيـة وتعليمها ونشـرها ... وذلـك بعـد الاطمئنـان إلى انعتـاق تلـك المناهـج عـن بيئتهـا ، وبإمكانيـة تحويرهـا لتتوافـق وحضـارة الأمـة الإسـلامية والعربيـة ، ولا يكـون ذلـك إلا بعد اسـتيعابها ومعرفـة منطلقاتهـا والأسـس التي قامت عليهـا ، والغايات الـتي ترومها ، والنظـر في النقد الذي تعرضت لـه ، فكثير مـن النظريات اللغوية سـقطت وبـان زيفهـا كنظريـة دارون الـتي بشـر بهـا في اللغة شلايشـر ، ونظرية مار الروسي ، بـل المنهجان التاريخي والمقـارن أصبحا مـن التاريخ اللغـوي «[6] ص 103-104

وقـد وجدنـا بحسـب عـرض المؤلـف لسـلوك اللسـانيين العـرب مـن وصفيـين وتحويليـين كيف يحاولون تطويـع القواعد النحويـة لمذاهبهم وحرصهم علـى الانتصـار إلى منهاجهـم دون اعتبـار لما اسـتقر

عليه النحاة العرب من

مناهج تحليل وقواعد اللغة بل لا يعتبرونهم مرجعا في اختياراتهم فضلا عن أنهم لم يلتزموا أصلا بتطبيق

معايير مناهجهم فجاءت مشاريعهم مشوهة لا يستقيم حالها مع مصدرها الغربي ولا مع البيئة التي يُراد

تطويرها - زعموا - ويؤخذ على المؤلف - وإن كان انتصر للنحاة العرب القدماء في أكثر من موضع - ولكن لم تكن عبارته جازمة حاسمة مع اللسانيين مع وضوح انحراف منهجيتهم فأنى لهم تطوير النحو أو ترميمه !!

ويلاحظ في هذه الدراسة محاولة الباحث من الاستفادة من مناهج اللسانيين دون المساس بقواعد الأصوليين أو تطويعها لمناهج أجنبية عن بيئتها بعيدة عن منطلقاتها وعقيدتها .

ويمتاز الكتاب بالأسلوب السلس الواضح والترتيب المنطقي لموضوع الدراسات وإحاطته بالأفكار وقدرته على نقد الدراسات اللسانية وتحديد مواضع الضعف والنقص فيها .

(6)

أبرز الخلاصات :

- عظمة النحو العربي وسعة مجالاته وعمق تحليلاته .
- حاجة النحو العربي إلى باحثين لهم مقدرة عالية في استيعاب مناهجه واطلاعهم على الدراسات الحديثة والاستفادة منها دون تحريف لمضمونه .
- الوثوق في الدراسات الغربية والتصميم على سلامة مرجعيتها يوقع الباحث في امتهان للموروث العربي وعدم إعطائه حقه في الدراسة .

(7)

خاتمة

اللغة العربية مجالاتها واسعة من حيث المادة وطبيعة بلاغتها لا تحكمها قوانين رياضية ولا منطقية جامدة بل هي لغة تداولية استعمالية بامتياز تتأثر بالظروف المحيطة بها من تبدل الأعصار والعادات والظروف فتضعف أحيانا وتتراجع فصاحتها - عند التداول - وترتفع أحيانا أخرى ولا زالت غنية بمفرداتها عميقة في معانيها ودلالاتها وتنوع أسلوبها وحالها مع أصحابها كحال صاحب المال مَن أحسن منهم التصرف فيه وأجاد إدارته في سوقه سعد به واغتنى وإذا أهمله وركن إلى الكسل والدعة كسد سوقه وهذا حال اللغة في زمن علوها وفصاحتها وإبداع كُتّابها وزمن سفولها وركاكتها وركون أصحابها إلى السجع والعبارة المنطقية فالعبرة بتحسين مناهج الدراسة وتقريب اللغة للناشئة والارتقاء بذائقتهم وليس إعمال مبضع جراح أجنبي يعبث باللغة فيخرج مولود خداج أو مخنث لا ينتمي إلى اللغة العربية ولا إلى مناهج اللسانيين .

1: هذه الصورة التي يعرضها المحتل الفرنسي للعالم العربي ليست كل الحقيقة ولا شك في تطور الغرب وتفوقهم التقني لكن هذا لايشمل كل الحياة العلمية كما يُراد لنا أن نصدق ويمكن الرجوع إلى مقدمة كتاب اشتهاء العرب لجوزيف مسعد وكتاب الجبرتي في وصفه للجبرتي الكبير وما كان يدرسه من علوم كمثال لبعض الجوانب العلمية في تلك الفترة .

2: أشار المؤلف إلى أن الإحياء والتجديد كانت سمة ذلك العصر وذكر مثالا « الإحياء في أصول الحكم وكأنه إشارة إلى كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبدالرازق وقد صدر في تلك الفترة وهذا يدعونا للتساؤل عن مفهوم التجديد عند المؤلف هل يشمل الأصول والكليات الشرعية واللغوية بما يتناقض مع المسلمات والضروريات أم هناك ضوابط للتجديد لكي يصح وصفه بالإحياء وليس الإماتة ؟؟

3: انظر ص 308 وأضاف في ص 311 مكون رابع وهو المكون الصوتي .

4: الفاسي الفهري ، المعجم العربي ص 98

5: الاستقبال العربي لعلم اللغة (دراسة نقدية لحركة رواد علم اللغة العرب) الطبعة الأولى 2017 مركز تكوين

6: المرجع السابق

خدماتنـــــــا

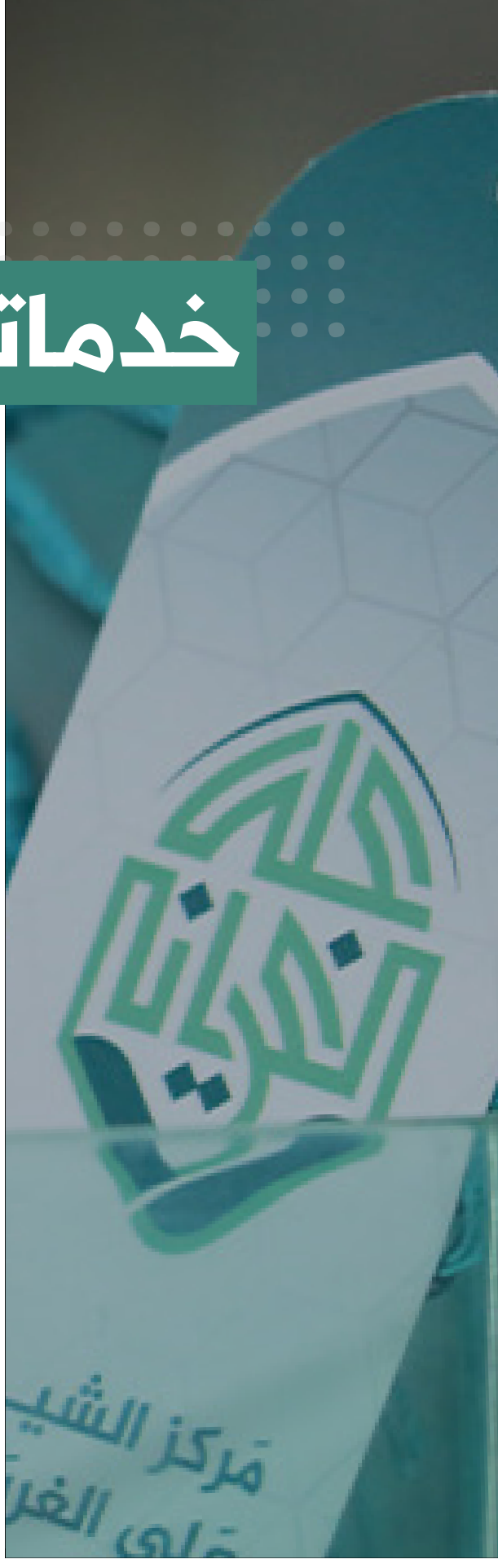

• المكتبة العامة

يوفـر مركز الشـيخ علي الغريـاني للكتـاب مكتبة عامـة تحتوي على مـا يقـرب مـن 40 ألف كتـاب في مختلـف صنـوف المعرفة والعلـوم، مصنفـة ومرتبـة ومجهزة وفـق أفضل أنظمـة تصنيف المكتبات، وتفتـح المكتبة أبوابها للزوار على مدار اليوم من السـاعة 9 صباحا وحتى 11 مسـاء، وتشـمل المكتبة أماكن مخصصة للنساء وللرجال، وإضـاءة ومقاعد مريحـة للقراءة وخدمـات إنترنت.

• قاعات التدريب المجهزة

يوفر مركـز الشـيخ علي الغريـاني للكتـاب قاعات لاسـتضافة وتقديـم التدريبـات وورش العمـل والمؤتمـرات والملتقيـات والمحاضـرات، والقاعـات مجهـزة بأفضـل الإمكانيـات مثـل السـبورات الذكية، وأجهزة العرض الحديثة، والشاشـات وأجهزة الحاسـوب، وشـبكة الإنترنت وغيرها من التجهيزات، ويمكن حجز القاعـات مجانـا لإقامة الأنشـطة عـبر التواصـل مـع إدارة المركز

• خدمات أخرى

يقـدم مركز الشـيخ علـي الغرياني للكتـاب عددا مـن الخدمات الأخـرى لتوفير بيئـة مثالية لـرواد المكتبة وطلاب العلـم والمعرفة، حيث يقدم لـزواره خدمات مجانيـة عدة مثل الطباعـة، وخدمات تصويـر المسـتندات، وشـبكة انترنـت مجانيـة، وتوفـير صحف ومجـلات يوميـة، ومقهـى، وخدمـات أخرى يسـعى مـن خلالها المركـز إلى تلبية كافـة الاحتياجـات لرواده.

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

برعاية
المدار الجديد

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة قلعة العلم

@ Shabcenter 00218 91 024 0866 info@shabcenter.ly

للتبـرع للمركــز:

حســاب الوقـــــف 080-210-102
بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات

حساب الصدقة العامة 030-210-2099
بمصـرف الجمهوريـــة / تاجـــــوراء